



أفهم لا...

سارنر

تأليف

فيلب تودي

هوارد ريد

ترجمة

إمام عبد الفتاح إمام

398

المشروع القومي للترجمة

أقدم لك

سارتر

تأليف

فيلب تودى

هوارد ريد

ترجمة

إمام عبد الفتاح إمام

المجلس الأعلى للثقافة

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

٢٠٠٢/٤١٧٤

الترقيم الدولي I.S.B.N

977-5769-48-5

المشروع القومي للترجمة

إشراف: جابر عصفور

هذه ترجمة لكتاب:

Sartre



philip Thody and Howard Read
Edited y Richard Appigmanesi

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمجلس الأعلى للثقافة
شارع الجبلية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت: ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس: ٧٣٥٨٠٨٤
El Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo
Tel : 7352396 Fax : 7358084 E.Mail:Asfour@onebox.com

تهدف إصدارات المشروع القومي للترجمة إلى تقديم كافة الاتجاهات والمذاهب الفكرية للقارئ العربي وتعريفه بها، والأفكار التي تتضمنها هي اجتهادات أصحابها في ثقافتهم المختلفة ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلس الأعلى للثقافة.

مقدمة

بقلم المترجم

أقدم لك ... هذا الكتاب ... !

هذا هو الكتاب الرابع عشر فى سلسلة «أقدم لك..» وهو يدور حول الفيلسوف الوجودى جان بول سارتر (١٩٠٥ - ١٩٨٠) أبرز شخصية فرنسية فى القرن العشرين حتى قيل إنه الشخصية التى تلى مباشرة «شارل ديغول» ! - فهو يكاد يكون أعظم الفرنسيين شهرة فيما بين نهاية الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥ ووفاته عام ١٩٨٠ . وليس ثمة شك فى أن سارتر هو الذى أشاع الوجودية فى كل مكان عن طريق قصصه ومسرحياته، ورواياته، ومقالاته، وأحاديثه .. إلخ. حتى غدا أبرز المتحدثين باسم الوجودية: فى الفلسفة، والسياسة، والأدب، والمسرح، والقصة، والرواية..

والمؤلف يعرض علينا فى البداية حياة سارتر القاسية : حياة طفل توفى والده بعد سنة واحدة من ميلاده فنشأ الطفل فى أحضان زوج أم لا يحبه، وجد عنيف لا يعامله كما ينبغى أن يعامل الأطفال فى مثل سنه، بل إنه لم يستطع أن ينسجم مع رفاقه فى المدرسة رغم «أننى حاولتُ شراء صداقتهم بهدايا. دفعتُ ثمنها من نقود سرقتها من كيس والدتى !» إلى هذا الحد كان طفلاً بائساً منعزلاً وحيداً فى البيت والمدرسة !

ثم يتحول المؤلف إلى فلسفته فيعرض علينا الكثير من أفكارها الأساسية:

- منها قسمته لموجودات العالم إلى نوعين :

(أ) موجودات لذاتها وهى البشر .

(ب) وموجودات فى ذاتها (بقية الأشياء).

- ومنها قوله بأسبسية «الوجود على الماهية» عند النوع الأول من الموجودات أى أنك توجد أولاً ثم تتحدد ماهيتك بعد ذلك عن طريق أفعالك.

ومنها أن العالم لا معنى له ، بل يثير فى النفس الاشمئزاز والتقوى، والسبب أنه زاخر

بأشياء كثيرة ، وأنت عندما تأكل حتى التخممة أو تشرب حتى الامتلاء، تشعر فى الحال بميل إلى «الغثيان» - لماذا؟ لأن الله - فى رأى سارتر - غير موجود - ولو كان الله موجوداً، لأصبح لهذه الأشياء الكثيرة معنى، لأن الله خلقها بقصد والحكمة وتسير وفق خطة معينة.. إلخ والواقع أن ما يقوله «سارتر» حجة لصالح الإيمان وليس ضده! وإذا اختفى الله اختفى الخير والشر من العالم، وأصبح كل شىء مباحاً للإنسان كما يقول دستوفسكى. وأصبحت «جهنم هى الآخرون» كما يقول سارتر!

- ومنها الفكرة المركزية فى الفلسفة الوجودية وأعنى بها «فكرة الحرية» - وحرية الاختيار على وجه التحديد «فالإنسان محكوم عليه بالحرية» ومن هذه الفكرة يخرج المؤلف إلى علاقة سارتر بالماركسية ، ودعمه لحركات التحرر الوطنى - لا سيما حركة تحرير الجزائر فى بلدان العالم الثالث.

وفضلاً عن ذلك كان المؤلف يحلل لك معظم أعمال سارتر بادئاً من رواية «الغثيان» ومنتهاً بكتابه «نقد العقل الجدلى» ماراً برواياته ومسرحياته وكتبه الأخرى: «الجدار» «جلسة سرية» «سجناء الطونا» «دروب الحرية»، «الذباب» «الوجود والعدم».. إلخ .. ذلك كله فى أسلوب سهل مبسط مع الكثير من الرسوم والصور والأشكال التوضيحية كما هى العادة فى هذه السلسلة.

وبعد..

فإننا لنأمل أن نكون بترجمة هذا الكتاب قد أضفنا جديداً إلى المكتبة العربية عن طريق المساهمة فى المشروع الرائد: «المشروع القومى للترجمة».

والله نسأل أن يهدينا جميعاً سواء السبيل،

المشرف على السلسلة

إمام عبد الفتاح إمام

«الوجودية»

كتب نيتشه (١٨٤٤ - ١٩٠٠) بطريقة تنبؤية «أوروبا الآن تتفلسف بضربات المطرقة» وأحد الذين كانوا يضربون المطرقة في القرن العشرين بشدة هو جان بول سارتر. وتتخذ فلسفته الخاصة «الوجودية» نقطة بداية لها في أشهر قصصه الغثيان (١٩٣٨) Nausea

«كل ما هو موجود، وجد بلا مبرر، ويستمر في الحياة من خلال الضعف، ويموت عن طريق المصادفة».



الوجودية - تلك الطريقة في النظر إلى التجربة التي جعلها سارتر شهيرة - هي محاولة لاستخلاص جميع النتائج الممكنة من واقعة أنه «لا يوجد إله» كتب عام ١٩٤٣ «الإنسان عاطفة لا غناء فيها» لكنه أيضاً «محكوم عليه بالحرية».

«السنوات الأولى»

جان بول سارتر : الفيلسوف الفرنسي، والكاتب المسرحي، والروائي، وكاتب المقال والناشط سياسياً - ولد في باريس في ٢١ يونيو ١٩٠٥ كانت أمه «آن ماري شفيتزر» في الثالثة والعشرين من عمرها، ووالده - جان بابتست - ابن طبيب في الأرياف - في الحادية والثلاثين.

في ١٧ سبتمبر عام ١٩٠٦ توفي جان بابتست سارتر وهو ضابط بحري - بمرض الحمى التي أصيب بها في «الهند الصينية».

وكان على أرملة التي لم يكن لها دخل تعيش عليه - أن تعود للحياة مع أسرتها.



أصول سارتر- مثل أصول رولاندبارت (١٩١٥ - ١٩٨٠) هي أصول بروتستانتية، وربما فسر ذلك إحسانه بعدم الانتماء وسط كاثوليكية كبيرة في فرنسا. وكان جده لأمه شارل اشفتيزر عم العالم الشهير، والموسيقى، والمبشر اللاهوتي المسيحي ألبرت شفتيزر (١٨٧٥ - ١٩٦٥).



فى عام ١٩٦٣ نشر سارتر مقالاً عن سيرة حياته عنوانها «الكلمات Les Mots»
نحكى ما تعرض له من وحدة وشقاء فى طفولته ، وعزلة عن الأطفال الآخرين.



وفى عام ١٩١٧ تزوجت أمه مرة ثانية ، واختارت زوجها الثانى رجلاً مسناً هو
«جوزيف مانسى».

ونحن لا نعرف إلا أقل القليل عن هذا الزوج الثانى الذى لم ينسجم معه سارتر -
إلا أنه لم ير نفسه فى البداية كفؤاً لكى يقدم لأن ماري نوع الحياة التى يعتقد أنها
جديرة بها.



لما كنتُ الآن قد بدأتُ أتخذُ لنفسى مهنة المهندس فأنا أقترح
أن أتزوج وأخذُ «آن ماري» وابنها للعيش معى فى «لاروشل».

لأول مرة في حياته بدأ سارتر في «لاروشل» في الذهاب المنتظم إلى المدرسة
وذاة مرة في المدرسة - ربما عن سوء فهم - لم ينسجم سارتر مع رفاقه من الطلاب.

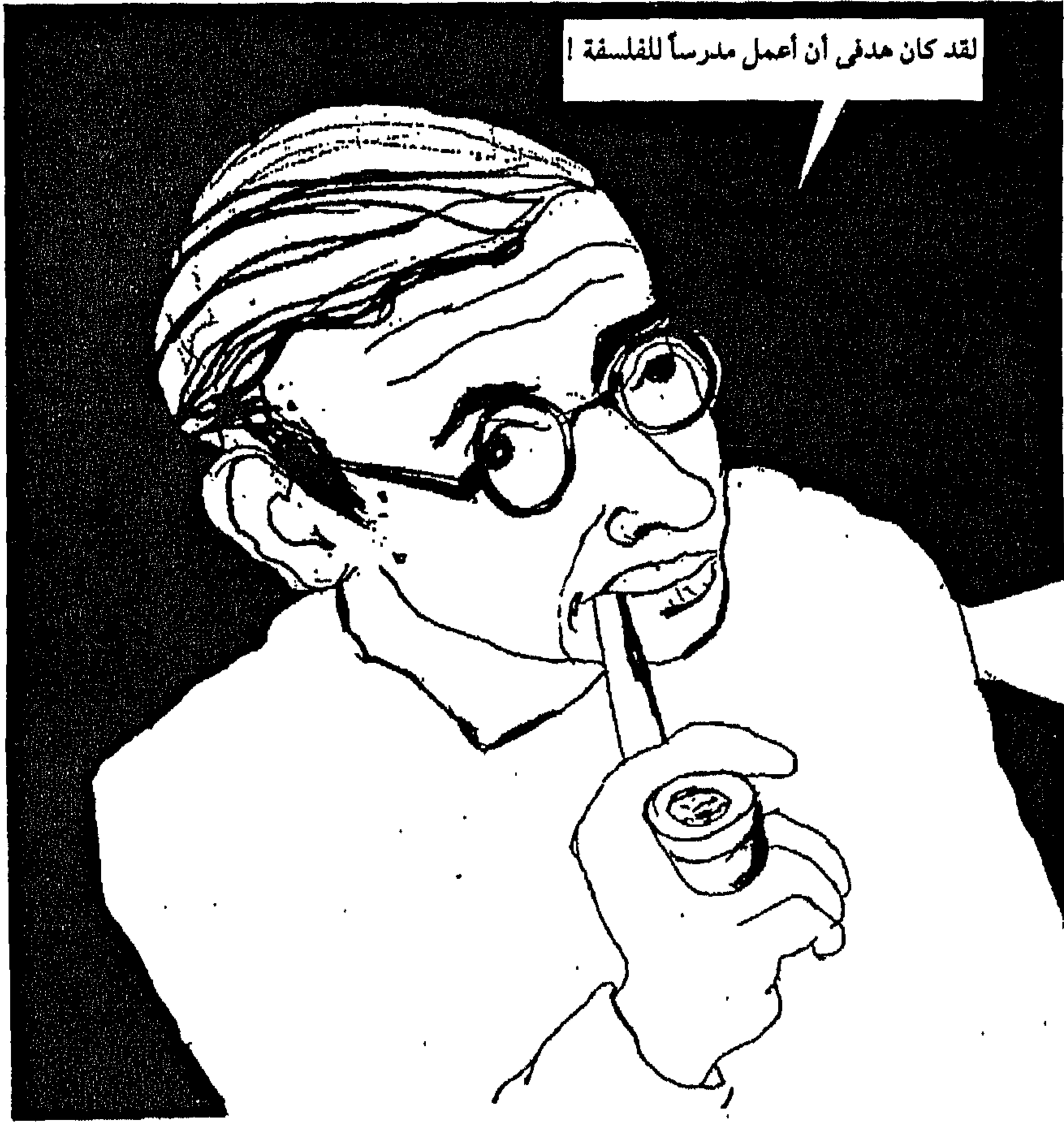


غير أنه كانت عنده بعض المشكلات من الناحية الأكاديمية، فبغض النظر عن إحجامه عن
التركيز في الرياضيات التي كان يرى زوج أمه أنها ضرورية لمهنة المهندس التي كان يرغب أن
يتابعه فيها فإن جوزيف ماسني لم يكن هو نفسه ناجحاً في هذه المهنة حتى أنه أفلس في واقع
الأمر.

فى عام ١٩٢٠ عاد سارتر إلى باريس ليدرس فى ليسيه هنرى الرابع الشهير ثم بعد ذلك فى ليسيه لويس الكبير - وهى مدرسة ذات مستوى عال تعد الطلاب لاختبارات تنافسية مطلوبة للالتحاق بالمدارس الكبرى . وفى عام ١٩٢٤ دخل فى امتحان - ونجح فى الالتحاق بمدرسة المعلمين العليا ، وهو أشهر معهد فى فرنسا يُعدّ تعليمًا عاليًا لدراسة الأدب والفلسفة وهناك بقى حتى عام ١٩٢٨ .



الوظيفة الرئيسية لمدرسة المعلمين العليا هي إعداد الطالب لامتحان تنافسي يعرف باسم «الأجرجاسيون» وهو خطوة أساسية في أى نجاح في مهنة التدريس في فرنسا. والمرشحون الذين يجتازون هذا الامتحان ينالون أجراً عالياً وساعات أقل من زملائهم الذين كان تأهيلهم أقل جودة ومن ثم فجميع التلاميذ في الأشكال العليا من المدارس - كما هي الحال الآن - مطلوب منهم دراسة الفلسفة.



وبعد فشل سارتر مع دهشة الناس جميعاً في المحاولة الأولى من «أجرجاسيون الفلسفة» عام ١٩٢٨ فقد كان أكثر توفيقاً عام ١٩٢٩ وكان ترتيبه الأول بين الناجحين أما الثاني فقد كانت سيمون دي بوفوار.

«القُنْدُس»

كتبت سيمون دي بوفوار (١٩٠٨ - ١٩٨٦) بعد ذلك ، تقول عن مشاعر سارتر في ذلك الوقت في المجلد الأول من سيرتها الذاتية «مذكرات فتاة مطيعة» عام ١٩٥٨ .



على الرغم من أن سيمون والقُنْدُس (اسم الدلع عندها) لم يتزوجا أبداً، فقد ظلّا في الواقع شريكين في الحياة لفترة طويلة

«الخدمة العسكرية»

قبل أن يبدأ سارتر في ممارسة مهنة التدريس الذي أصبح الآن مؤهلاً لها ، كان عليه تأدية الخدمة العسكرية ، وهي إشارة إلى ما يسميه الفرنسيون نقصان المواليذ الفرنسية Le Dénatalate Francaise فعلى الرغم من أن سارتر كان بالفعل أعمى فى عينه اليسرى، فلم يتم إعفاؤه لأسباب طبية . وتم استدعاؤه من جديد عند نشوب الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ . وأصبح أسيراً عام ١٩٤٠ شأنه شأن مليون ونصف المليون فرنسى .



غير أنه لم يكن يتوقع من سارتر لا في ١٩٢٩، ولا في ١٩٣٩ أن يكون جندياً مقاتلاً، فوضع في قسم الأرصاد الجوية . وبمصادفة غريبة كان معلمه فيلسوف فرنسي آخر كان يعرفه بالفعل وهو ريموند آرون (١٩٠٥ - ١٩٨٣).



هناك طريقة تم تلخيصها في ملحوظة سارية في حلقات المثقفين في باريس في ثمانينات القرن الماضي (١٩٨٠) تقول «من الأفضل لك أن تكون مخطئاً مع سارتر من أن تكون على صواب مع آرون».

«طرق مختلفة إلى الحرية»

من الممتع حقاً أن نلاحظ في هذه المرحلة المبكرة «تشعبات» الطريق الذي سلكه أصدقاءه ومعارفه . أصبح سارتر صديقاً حميماً لـ «بول نيزان» (١٩٠٥ - ١٩٤٠) في اللبسيه وفي مدرسة المعلمين العليا وهو صحفي وروائي قتل في حادثة قرب «دنكرك» عام ١٩٤٠ ولقد أصبح آرون أعظم مدافع ذائع ومتميز للرأسمالية الليبرالية.



المدرسون الفرنسيون العاملون فى القطاع العام هم جميعاً موظفون مدنيون عليهم أن يذهبوا إلى حيث توجههم وزارة التربية . وعلى الرغم من أن سارتر أرسل إلى «الهافر» وسيمون دى بوفوار إلى «مارساي» فقد جلبا فضيحة لأهلها - وهم من الطبقة المتوسطة - بأن أفشيا واقعة أنهما يعيشان معاً بلا زواج ، وهما معاً كانا غريبى الأطوار ومغامرين متحمسين لموسيقى الجاز والسينما.



«الغثيان»

نشر سارتر عام ١٩٣٨ أول قصة له بعنوان «الغثيان» فلم تلق في الحال نجاحاً ودواماً فحسب، بل أيضاً كانت عملاً نظراً إليه هو نفسه على أنه الأفضل من وجهة نظر أدبية وهي قصة وقعت أحداثها في أواخر عشرينات وأوائل ثلاثينات القرن الماضي (١٩٢٠ - ١٩٣٠) في منطقة فرنسية على ساحل البحر أسماها سارتر «بوفى» ومن الواضح تماماً أنه أسسها على غرار مدينة «الهافر» التي كان لا يزال يقوم بالتدريس فيها في ذلك الوقت.



ولقد كُتبت القصة على شكل يوميات دونتها الشخصية الرئيسية «أنطوان
روكتان». لقد كان أعزب يعيش وحيداً في فندق، مع دخل ضئيل يمكنه من أن
يكرس نفسه لكتابة سيرة حياة شاب في القرن الثامن عشر هو السيد «دي دولبو»
روكتان يواجه مشكلة.



والإجابة التى اكتشفها هى أنه لا يوجد سبب لكى يوجد أى شىء على الإطلاق.



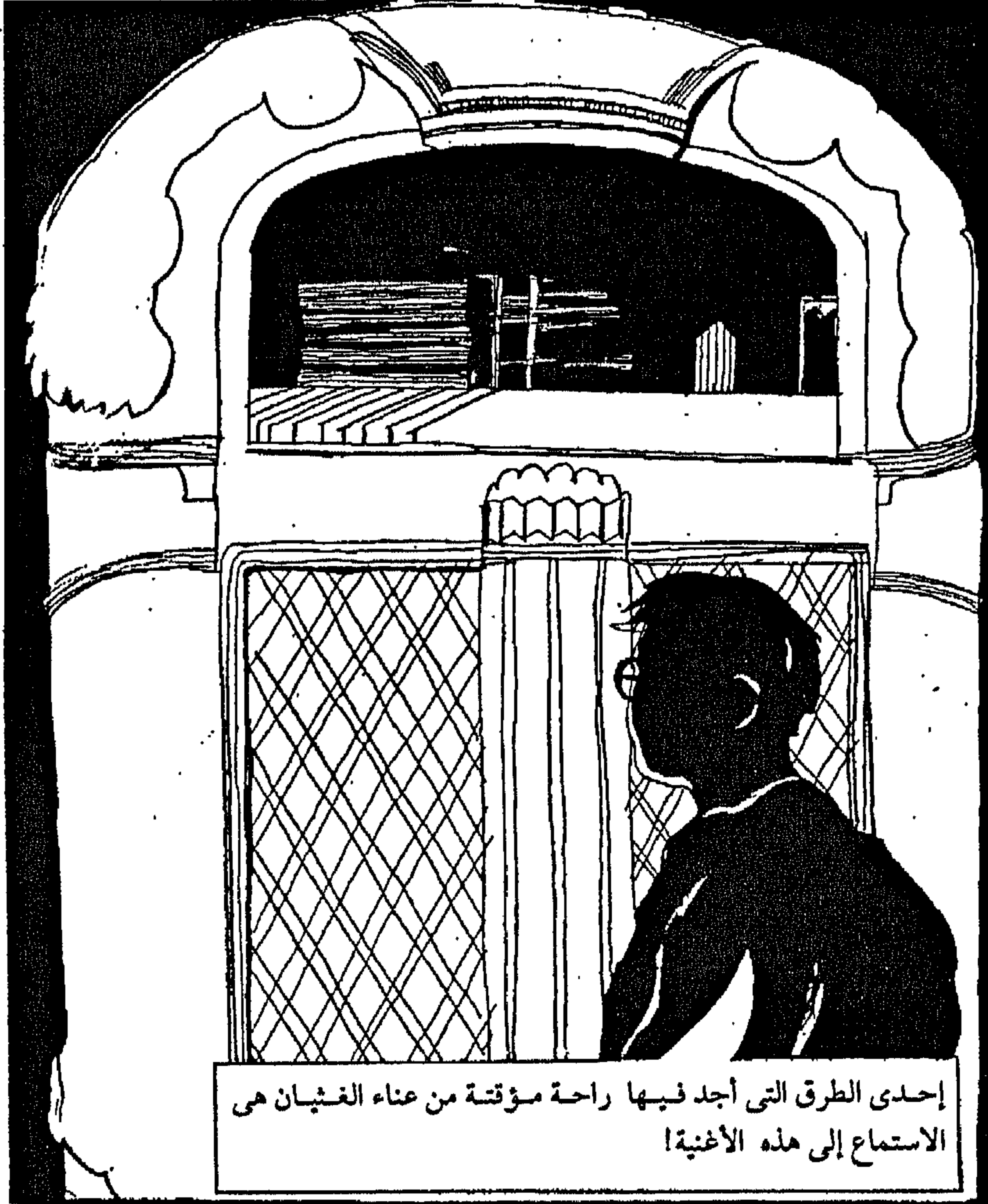
واقعة أنه لا يوجد إله يقدم تبريراً نهائياً للعالم هو السبب الأساسى لغثيان روكنتان .
وهذا هو الحدس الذى يسميه سارتر على لسان شخصية روكنتان «العفوية الشاملة
والعرضية اللامعقولة للكون» والذى يعطيه على الدوام شعوراً بالغثيان.

المرض - بمعنى الرغبة فى التقبىء - هو نتيجة الإفراط والتجاوز، فنحن نشعر بالغثيان لأننا قد أكلنا أو شربنا أكثر مما ينبغى، وروكتان يشعر بالغثيان لأن هناك فى الكون أشياء أكثر مما ينبغى أن تكون، لا فقط من حوله بل أيضاً داخل ذاته .ولو كان هناك إله، فسيكون هناك مبرر قوى جداً للعالم وكل ما فيه لكى يوجد ، لأن الله خلقه طبقاً لإرادته الإلهية.



لكن طالما أنه لا يوجد إله، فإن كل شيء يتصف بصفة انعدام الضرورة ، بنفس العرضية والحدوث المحال الأساسى (أو العبث) الذى يشعر به روكتان فى كل ما حوله ، وهو الذى يوحى له بالغثيان.

ويقضى روكنتان جزءاً كبيراً من وقته على مقهى يوجد فيه «صندوق النغم»^(١) به تسجيل «الصدفى تيكرا» تغنى «بعض هذه الأيام».



(١) آلة توضع فى المقاهى وهى تحوى مجموعة من الأغنيات وتعمل بوضع النقود. أما الأغنية فهى لمغنية زنجية تقول «يجب أن تكون حبيبى.. ويجب أن تتألم من اللحن، وأنا أيضاً أريد أن أكون كذلك» وهذا ما يفكر فيه روكنتان: فى اليهودى الذى كتب الأغنية والزنجية التى غنتها (المترجم).

كما أن الدائرة تحمل تعريفها في داخلها ، فإن الوجود يعرف على أنه دوران خط
مستقيم حول نقطة ثابتة ، وكذلك وجود قطعة الموسيقى تقع فيما وراء عالم الوجود
الفيزيقي الحادث والعرضي.



إنها تقع فيما وراء الوجود بمعنى أن لا شيء يحدث في العالم المؤلف
للموضوعات الواقعية يمكن أن يمسخها.

والحل الذى وجده روكتان لهذه المشكلة هو حل جمالى أساساً ، إذ تنتهى رواية الغثيان بأن يقرر أن يكتب كتاباً ذا طابع خاص.



وتقديم هذا الهدف الثانى يبرز الصبغة التعليمية التى تتسم بها كل أعمال سارتر . فهو ليس كاتباً فحسب يعبر عن قلقه الخاص، وإنما هو مؤلف يريد أن يلهم القارئ نفس مشاعر الإثم والقلق.

ولم يواصل سارتر فكرة الخلاص هذه من خلال الفن فى أى كتاب من أعماله الرئيسية؛ لقد كان الجانب التعليمى الذى يعبر عن طموح روكنتان هو الذى تجلّى فى الكتب التى تلت «الغثيان». ويميل المرء إلى أن يرى فى هذه الصبغة التعليمية نوعاً من الأثر الموروث من جده البروتستانتى الرجل الذى حرم سارتر من أن يعيش طفولة طبيعية عادية، والمبشر المسيحى البرت شفتتزر.



وفى رواية «الغشيان» يأخذ هذا الشعور بالخطيئة شكل الإيمان بأن الموجودات البشرية لها حقوق. وواحد من أقوى المشاهد يقدمه روكنتان عندما يصف زيارته إلى متحف الفن المحلى فى «بوفيل» هناك وهو ينظر إلى صور نصفية تنطوى على نفاق لشخصيات محلية محترمة خطرت على باله فكرتان.



ويعبر هذا الجانب من الرواية عن كراهية الطبقة الوسطى الفرنسية المتزايد الذى يصل إلى حد السيطرة على كل شيء يفكر فيه سارتر أو يكتبه أو يفعله.

«الوجودية»

كانت مهنة سارتر المبكرة كطالب ومعلم - إذا نظرنا إليها من الخارج - تشبه التكامل التام لرجل حاد الذكاء مع نظام اجتماعي يتكيف مثالياً، في ذوقه ومواهبه، غير أن الكتب التي أظهرتها التجربة تعبر عن ثورة دائمة ضد المجتمع الذي ولد فيه والنظام الذي تلقى فيه تعليمه. ويمكن تفسير ذلك عن طريق رؤية سارتر الفلسفية : الوجودية كما عرفها في محاضراته عام ١٩٤٦ «الوجودية فلسفة إنسانية».



الفكرة التي يعبر عنها من منظور الإحساس الفيزيقي الذي يسيطر على الكتاب هو الموضوع المركزي : الغثيان.

«الاشتراكية»

الفكرة التى تقول «إنه لا يوجد إله» فكرة منتشرة فى جميع كتابات سارتر؛ وعدم الاكتراث الشامل للمسيحية ينعكس على الذكر الوحيد لاسم المسيح فى أعماله: أنه كان المحرك السياسى للرومان . وهذا الغياب لأى رفض صورى للحجج لصالح المسيحية يسير موازياً لإسقاط سارتر لكل آية وأصحاح عن الطبيعة الخسيسة للنظام الرأسمالى . وخبث البرجوازية وفسادها وكان على ثقة تامة أنه سيجد قراء يتفقون معه فى النقطتين معاً اللتين لم يشعر بحاجة إلى تخصيص أى منهما .

أليس ذلك واضحاً ؟ النوع الوحيد من التنظيم الاقتصادى المرغوب فيه فى العالم الحديث هو شكل ما من أشكال الاشتراكية .



وهذا الحماس للاشتراكية يزودنا كذلك بما يكون أحياناً شريكاً غريباً للتشاؤم
الأساسي الذي يظل على الدوام موجوداً في رؤية سارتر للعالم.



«الخيال والحرية»

فى الوقت الذى كان فيه سارتر يجمع بين مهنته كمعلم مع بدايات ما سوف يكون سريعاً مهنة ناجحة أعنى مهنة الروائى فقد كان يعمل أيضاً فى موضوعات فلسفية أكثر دقة ولاسيما مشكلة الخيال.



وكان أول ما كتب دراسة قصيرة بعنوان الخيال عام ١٩٣٦ تفسير متأن لأراء الفلاسفة السابقين . ثم دراسة أطول فى كتاب أكثر طموحاً وإمتاعاً بعنوان «سيكولوجيا الخيال» عام ١٩٤٠ ولم يكن لأى من الدراستين تأثير رواية «الغثيان» الحدث الكبير فى الموسم الأدبى فى فرنسا عام ١٩٣٨ . وقد صُنِّفت عام ١٩٥٠ كواحدة من أفضل ست روايات فرنسية فى النصف الأول من القرن العشرين.

والكتابان عن الخيال يقدمان مدخلاً لفكرة مركزية أخرى سيطرت على كل كتابات سارتر المبكرة وهي فكرة الحرية البشرية ولم يكن هو وحده كمؤلف هو الذي أعطى التعبير المؤثر في عمله للنتائج المترتبة على القول بموت الإله ، لكنه قبل كل شيء آخر ، كان فيلسوف الحرية.



«برهان على الحرية»

لو أننا كنا - كما سيقول في مقال طويل عنوانه «ما الأدب؟» (عام ١٩٤٧) - مبرمجين مثل جهاز الكمبيوتر لَقُمْنَا بالرد على أي مثير فردي تثيره فينا أية كلمة مطبوعة ومعزولة. فينبغي علينا، إذن، أن لا نكون قادرين على العودة من النص ككل لنرى ماذا يعنى.



وإذا لم نكن أحراراً في سياق أكثر عمومية - أن نفصل ذهننا عن البيئة المباشرة ونتخيل ما قد لا يكون قائماً، شيئاً من الواضح أننا جميعاً نستطيع أن نفعله - فإننا لن نكون أحراراً.

هذه القدرة على تخيل ما ليس قائماً تقدم برهاناً قاطعاً على أننا لسنا خاضعين
لنفس نوع الحتمية التي تحكم سلوك الحيوان ، والنبات والصخور . فما هي موجودة عليه
- أعني وجودها - تحدده تماماً ماهيته - وهو الذي يحدد ما سوف تصبحه .



«الماهية والوجود»

غير أن الوجودات البشرية هي وحدها التي لها خيارات، وبهذا المعنى يكون وجودها - فيما يقول سارتر - سابقاً على ماهيتها. فهم موجودات قبل أن يكونوا راشدين، مسيحيين، جناء، لديهم شذوذ جنسى، محافظين أو اشتراكيين.



فى الوجودات البشرية - والوجودات البشرية وحدها - الوجود يسبق الماهية نحن موجودون، ونحن أحرار، قبل أن نكون أى شىء آخر. وتعطينا هذه الفكرة المقابل الإيجابى لليأس الميتافيزيقى الذى يقول به «الغثيان». ونحن ليس لدينا فقط الحرية الأخلاقية التى تنبع من غياب أى خطة أو عناية إلهية موجودة مقدماً. يكون من واجبنا تحقيقها، لكننا أحرار بطريقة أساسية أكثر، لأن الوجودات البشرية وحدها هى التى تملك الخيارات ذات المضامين الأخلاقية.

فضيلة الوجود الأخلاقية

المجازات المستمدة من عالم الطبيعة نادرة نسبياً ، في مؤلفات سارتر حتى في الأدب مثل الأدب الفرنسي الذي وصف بأنه حضري ومهذب أو دمث الأخلاق - كان يعبر أساساً عن ساكن المدينة أكثر منه مؤلف يسكن الريف. لكن هناك فقرة واحدة في محاضرة عام ١٩٤٦ «الوجودية فلسفة إنسانية التي استخدمت العالم الطبيعي للتعبير عن فكرة».



كما أننا لا نستطيع أن نمنع الطيور من الطيران إلى أعلى وإلى أسفل حسب رغبتنا، فإنه ليس ثمة طريقة لمنع الأفعال التي قمنا بها من أن تؤدي إلى نشأة قيم أخلاقية.

«سوء الطوية : قصة حميمة»

وهذه الفكرة يمكن ملاحظتها بصفة خاصة في الكتاب التالي مباشرة لصدور «الغثيان» وهو مجموعة من القصص القصيرة كان عنوانها «الجدار Le Mur» وقد نشرت في يوليو عام ١٩٣٩ وعنوان القصة «الألفة intimité» وهي أطول ثانی قصة في الكتاب وهي ليست دراسة للقيم فحسب بل استكشاف لفكرة جعلها سارتر فكرته الخاصة وهي فكرة سوء الطوية.



تلك هي بالضبط قصة الشخصية الرئيسية لبائعة في محل تجاري في باريس اسمها «لوسين كرسبان» حاولت أن تفعل ذلك ونجحت إلى حد ما.

كانت متزوجة من رجل غير مقنع اسمه هنري:



غير أن هنريت كانت متحيرة لماذا أصرت صديقتها على الإقامة في ضاحية من باريس وهي تعرف أن زوجها هنري من المؤكد أنه سيراه ويعترض طريقها.

«التخلص من عبء الحرية»

وعندما وقع المحتوم وأمسك هنرى الذى كان هادىء الطبع بذراع زوجته الأبهة ، حاولت لوسين أن تخلص نفسها فكانت «رخوة أشبه بكيس من ملابس الغسيل» وهنرى يجذبها من ناحية وهنريت من الناحية الأخرى.



إننا جميعاً نستطيع أن نتذكر المواقف التي نبذل فيها أقصى ما نستطيع محاولين أن نجعل «شخصاً» آخر يتخذ القرار نيابة عنا.



إنه بسبب أننا نعرف أننا أحرار ، ولأننا نخشى حريتنا فإننا نبذل كل هذه الجهود لكي نتجنبها ، ونحن قادرون على مثل هذه المشاعر للتخلص من العبء عندما ندبر أحياناً أن نحرم أنفسنا من الحرية.

«العقل هو الأمر»

الموجودات البشرية - فيما يرى سارتر - قد تشكلت أيضاً على نحو يكون فيه العقل أو الذهن - وليس الجسد في موقع الصدارة لأنه ليس بسبب أن «لوسين» امرأة عاطفية شعرت بالإحباط من الحياة مع الزوج هنرى شبه العاجز ، أنه تمّ إغراؤها للفرار مع بيير وإنما لكي تنافق كبرياءها تماماً.



فما كانت تخشاه «لوسين» لو أنها هربت فى النهاية مع عشيقها، إنها سوف تقوم
بأختيار ستكون هى وهى وحدها المسئولة عنه.



«ما هي الانفعالات» ؟

الفكرة التي تقول إن العقل باستمرار هو الذي يأمر البدن تعبر عن موضوع كان باستمرار يشغل فكر سارتر ويمتد إلى منطقة العلاقة بين الذهن والبدن، التي كثيراً ما تكون معقدة وهي منطقة العواطف والانفعالات. وليس من قبيل المصادفات أن يكون التعبير الفرنسي «يغضب» هو Semettre en Colère (أي أن تضع أو تجلس شخصاً ما في حالة غضب).



آخر وأطول قصة من القصص الخمسة في كتاب «الجدار» هي «طفولة قائد».

الشخصية الرئيسية في هذه القصة هو شاب برجوازي فرنسي يسمى لوسيان فلوريه يزوره نفس الإدراك بعيشة العالم وحدوثه تماماً مثل انطوان روكتان.



وهو يشعر على العكس أنه عنيد وصلد كالصخر مقتنع لا فقط بحقه في أن يكون قائداً وزعيماً في المجتمع بل بحقه في اضطهاد اليهود. عندما نشر سارتر كتابه «تأملات في المسألة اليهودية» (اليهود ومعاداة السامية) كان يذكر فرنسا أن قضية لوسيان ليست مجرد شذوذ بسيط.

«المسألة اليهودية»

وقع مارشال بيتان - رئيس الدولة هدنة مع هتلر عام ١٩٤٠، تسمح لثلث فرنسا أن تظل بغير احتلال . وهكذا ظهرت حكومة فيشي إلى الوجود (١) ونالت السلطة بأغلبية ٥٦٩ ضد ٨٠ في الجمعية الوطنية . وبدأت في الحال تصدر قرارات معادية للسامية دون أن تنتظر أوامر من الألمان . واضطهد عشرات الآلاف من اليهود الفرنسيين بطريقة منظمة وكانوا يذهبون بالفعل إلى معسكرات الإعدام . ولقد كشفت حكومة فيشي بأفعالها إلى أي حد يتغلغل العداء للسامية في المجتمع الفرنسي .



إن الأمم المتحضرة جميعاً - بما في ذلك فرنسا - قد سقطت ضحية لمرض لوسيان بل حتى بقسوة أكثر شدة.

(١) حكومة فيشي هي حكومة ظهرت في المنطق غير المحتلة من فرنسا بعد هزيمتها على يد الألمان عام ١٩٤٠ - وسميت باسم مدينة «فيشي» ذات المنابع الشهيرة للمياه المعدنية . وقد ظلت «الجمعية الوطنية» تجتمع في هذه المدينة تحت رئاسة رئيس الوزراء «بيتان» حتى تم التحرير عام ١٩٤٤ (المترجم).

وتبدو آراء سارتر عن الانفعالات أشد إقناعاً عندما تطبق على ظاهرة معاداة السامية أكثر من تفسيرها العام لظواهر معقدة مثل: القلق، والكآبة، والسعادة، والغيرة، والفرح والحزن، والرضا أو حب الأطفال.



وقصة لوسيان أكثر إمتاعاً فى يومنا الراهن من حيث إنها تستبق وجهة النظر المتأخرة التى طورها بصفة خاصة فى كتابه «ما الأدب؟» فالكتابة الخيالية تأخذ وضعها الصحيح عندما تعالج مشكلات المجتمع الذى يعيش فيه المؤلف نفسه.

«تجربة الحرب»

على الرغم من أن «الغثيان» رواية تقدم عرضاً نقدياً لاذعاً للمجتمع الفرنسي فهي ليست رواية تقول إن هناك شيئاً يستطيع أى إنسان أن يفعله بصدق. ولقد كان تغير موقف سارتر بهذا الخصوص نتيجة لخبرته الحادة فى الحرب العالمية الثانية، كأسير حرب وليس مشاركته فيها الذى لم يصور على أنه كان جسوراً جداً أو مهماً للغاية. فى حركة المقاومة إبان احتلال النازى لفرنسا . فقط فى عام ١٩٤٥ (على نحو ما ذكر فى عام ١٩٥٢) - وصل عندئذ للاكتشاف الذى بدأ يسيطر على كل ما يكتبه.

ينقسم المجتمع إلى طبقات ، وهناك صراع بين هذه الطبقات :
الأغنياء والفقراء وهو القوة الدافعة فى التاريخ البشرى.





وكانت مسرحية غريبة تصور أحداث الميلاد وليس هناك تسجيل لأية أحداث أخرى، فيما عدا حدث واحد في Stalag XII في تيريه في ديسمبر ١٩٤٠ حيث اعتقله الألمان بعد هزيمة الجيوش الفرنسية في أوائل صيف نفس العام.

الشخصية الرئيسية لزعيم عسكري يهودى هو «باريونا» أثناء احتلال الرومان لفلسطين.



فى النهاية يقرر أن يقود
تمرداً يستهدف حماية طفله
الذى لم يولد بعد والمسيح
الطفل، ضد المذبحة التى
ينظمها الملك هيرود Herod
والرومان.

وهو يفعل ذلك بناء على أن ابنه
والمسيح الطفل سوف يولدان أحراراً و
من ثم لا بد من إعطائهما الفرصة
ليستمتعا بوجودهما بصفة مستمرة.

وأهمية الاستمتاع أو «الفرح» ليس موضوعاً متكرراً فى كتابات سارتر المنشورة
فى حياته، التى يسود فيها جو الكآبة والوجوم. والواقع أن أحد الجوانب المتشابكة فى
حياته العقلية فى أربعينات القرن العشرين، يكمن فى المقابلة بين النظرة التفاؤلية، كما
سنرى، وزعمه فى نهاية كتابه: «الوجود والعدم» (١٩٤٣) بأن: «الإنسان عاطفة لا غناء
فيها».

المحال (العبث) The Absurd

لم يكن سارتر هو الكاتب الفرنسي الوحيد في أواسط القرن العشرين الذي يُدعى مثل هذا التناقض بين الفلسفة الاجتماعية للنشاط السياسى واليأس الميتافيزيقى العميق. فالبير كامى (١٩١٣ - ١٩٦٠) الذى كان حتى أوائل الخمسينات صديقاً حميماً لسارتر. لعب دوراً كذلك فى حركة المقاومة.. بينما نشر فى الوقت ذاته كتباً بعنوان «اللامتنمى» (١٩٤٢) وأسطورة سيزيف (١٩٤٣) - ذهب إلى أن الحياة البشرية فى أساسها عبث محال. سارتر وكامى شخصيتان رمزان وربما كان مغزاهما التاريخى على مر الزمان أكثر أهمية من الأعمال التى نشرها. فهما معاً يعبران عن أزمة جوهرية فى أوروبا فيما بعد الحرب.



كيف ، وبصفة
أخص ، لماذا ينبغي
على الموجودات
البشرية أن تحاول
أن تسلك على
نحو أخلاقى عندما
لا يكون هناك إله؟

نعم كيف ولماذا - عندما يكون المجتمع الأوربى
بأسره قد انهار فيما يظهر ؟

«الذباب»

إجابة سارتر قدّمها في أول مسرحياته «المتفائلة» التي أنتجها للمسرح الفرنسي :
«الذباب» وهي تقوم على أساس أسطورة «أورست» ابن الملك اليوناني أجا ممنون الذي
عاد إلى أرجوس Argos لينتقم من مقتل والده لا فقط من «ايجستوس» مغتصب عرش
أبيه بل أيضاً من أمه «كليتو منسترا» التي قتلت أجا ممنون بالفعل (١).



(١) عندما عاد أجا ممنون من حرب طروادة كانت زوجته وعشيقتها قد خططا لقتله والاستيلاء على العرش لكن ابنه - أورست - صمم على الانتقام لأبيه (المترجم).

«مقاتل من المقاومة»

فى المسرحية الأصلية للشاعر اليونانى أسخيلوس (٥٢٥-٤٥٦ ق. م) لم يكن لأورست - فى الأورستا (٤٥٨ ق. م.) أى خيار سوى الانتقام من مقتل أبيه.



ولقد مكّن ذلك أورست - فى مسرحية الذباب - أن يصبح شخصية رامية لحركة المقاومة التى يعرضها سارتر على أنها تعيد لفرنسا حريتها التى اغتصبها منها تحالف حكومة فيشى مع النازى.

«الحرية والوعى الذاتى»

لا ينبغي أن يكون لدى أعضاء حركة المقاومة أية شكوك حول قتل الغازى
الألماني أيجستوس.

أو المتعاونين معه من الفرنسيين الذين
يساعدونه مثل كليتو منسترا - فى الارتقاء
إلى السلطة التى اغتصبها بغير حق.



وعندما رفض أورست فى نهاية المسرحية الشعور بتأنيب الضمير عما فعله - أصبح
بطلاً فى الحركة التى أطلق عليها أشد نقاد سارتر عداء اسم «مذهب المقاومة» فى شىء
من التهكم .

كان أورست على وعى كامل بحريته ومسئوليته عن القيام بفعل سوف يعيد أيضاً الحرية لإخوانه المواطنين، وهذا الفعل هو الذى جعل بطلاً بين الشباب الفرنسيين الذين وصلوا إلى سن الرشد فى أربعينات القرن العشرين.



فى عالم ما بعد الحرب مباشرة، أخبرهم سارتر بالضبط بما يريدون سماعه!

«الوجود والعدم»

غير أن سارتر في وقت مبكر من عام ١٩٤٣ عبّر عن أفكار مختلفة تماماً في كتابه «الوجود والعدم» وقد عرض الحجة الفلسفية في ٦٣٢ صفحة من البنت الصغير طور فيها آراءه عن الحرية التي شرع فيها في البداية منذ عام ١٩٤٠ عندما كتب عن الخيال، لكنها أدت به إلى نتائج مختلفة أتم الاختلاف. الموجودات البشرية لا تزال حرة، ولا يزال سارتر يعرض للحرية بوصفها سمة من سمات تجربتنا التي تمكننا من أن نلعب دوراً في هذه الأنشطة الإنسانية الفريدة مثل القراءة، والمجادلة والمناقشة، والتفكير، والاستباق والاختيار.



«الوعى الذى لا مهرب منه»

فكرة الوعى الذاتى الذى لا مهرب منه الذى يزودنا بالموضوع التراجيدى فى «الوجود والعدم» - يوضحها سارتر بأن يجعل أحد الشخصيات - المعبرة بوضوح عن السيرة الذاتية - وهى «متى دلورو» فى الرواية التى لم تكتمل سلسلتها بعنوان «دروب الحرية» عام ١٩٤٥ - وهو رجل يعجز عن الوصول إلى درجة السكر.



غير أن هذا الوعى الدائم اعتبر عيباً وليس ميزة.

لأنه ليس هناك شيء غير عادي - في رأي سارتر - في رغبة «لوسيان فلوريه» في «طفولة زعيم» أن تكون له صلابة الصخر وصموده.



لكن ذلك شيء - حسب تعريفه - لا يمكن لنا أن نفعله.

وفى كتابه «الوجود والعدم» يستخدم سارتر مصطلحات فنية، كانت نتيجتها الأولى أن جعلت برهان الكتاب يبدو أشد صعوبة فى متابعته أكثر مما هو عليه بالفعل، الوعى البشرى يتعين بمصطلح «من أجل ذاته Pour soi» بينما الأشياء الفيزيقية فى الكون هى جزء مما هو لذاته en soi.



غير أن سارتر ذهب إلى أن ذلك شىء لا يستطيع أحد أن يمتلكه على الإطلاق.

التغير والوجود الزائف (غير الأصيل)



لم يدرس سارتر في أي من كتبه مسألة الحيوانات . وهو في هذا الموضوع لا يزال في تراث القرن السابع عشر مع الفيلسوف الفرنسي (رينيه ديكارت ١٥٩٦-١٦٥٠) الذي كان ينظر إلى الحيوانات على أنها آلات.

وإحدى عباراته الشهيرة فى كتاب «الوجود والعدم» تصف النادل (الجرسون) فى مقهى بأنه يؤكد هويته بطريقة سيئة بأن يلعب دور النادل فحسب . فإيماءاته أقل من أن تكون محددة ، وأدبه أمام الزبون - وهذا فى فرنسا - متكلف قليلاً أكثر مما ينبغى ، فلا يكون تلقائياً ولا أصيلاً.



بسبب أننا نعى أنفسنا على الدوام ، فإننا لن نستطيع أن نكون أنفسنا على الدوام ، فنمثل أن نكون أنفسنا، وتلك إحدى الطرق - وهى طريقة «زائفة» وغير آمنة - للتعامل مع المشكلة.

مشكلات «الوجود» .. و«وجود الوعي»

هناك مشكلة أساسية - بعيداً عن مشكلات المصطلحات - تواجه برهان سارتر وهي ما الدليل الذي يدعم الزعم القائل أن الوجود من أجل ذاته يشترط إلى أن يصبح وجوداً في ذاته ، مع احتفاظه بالوعي الذاتي الدائم لكونه وجوداً لذاته؟ في استطاعتنا أن نقبل وجهة نظر سارتر القائلة بأن الموجودات البشرية حرة ، بالمعنى الذي يقصده، غير أن خطوته التالية الحاسمة من الصعب تتبعها.



تكون أو تفعل؟

تنشأ المشكلة عندما تنظر إلى شخص يحاول أن يكون وجوداً لذاته ووجوداً في ذاته في نفس الوقت . فكيف تقارن برهان سارتر بالطريقة التي تسلك به أنت وغيرك من الناس بالفعل؟ إن ما تلاحظه في الحال هو أن رغبتك في الفعل التي يستبعلها سارتر على اعتبار أنها نسبياً لا قيمة لها - هي أكثر أهمية بكثير من اشتياقك لأن تكون.



هل هناك أي مشكلة في الفعل والوجود في نفس الوقت، وأن يكون واعياً بما يفعله؟ لأن الفيلسوف الألماني مارتن هايدجر، السلف «الوجودي» لسارتر، لا يرى في ذلك مشكلة.

«فقدان الوجود»

كان سارتر مديناً لهيدجر (١٨٨٩-١٩٧٦) بالشيء الكثير- على الأقل مصطلح «العدم» Néant الذي استعاره من مصطلح العدم Das Nichts عند هيدجر، فهو يشير إلى أن «الوجود» بلا موضوع وأن الطبيعة البشرية لا توجد إلا بعد أن تتحقق من طريق أفعال الاختيار الحر.



إذا كانت مصطلحات سارتر صعبة، فإن هذه الصعوبة تتلاشى إذا ما قورنت بمصطلحات هيدجر في كتابه «الوجود والزمان» عام ١٩٢٧. فمشكلة الوجود عند هيدجر هي أننا جميعاً نهتم بالعالم العملي للفعل لا للوجود، ولذلك فإننا جميعاً نعيش وجوداً زائفاً غير أصيل.

إننا نقع في الوجود الزائف غير الأصيل الذي يسميه هيدجر «الهُم»: إننا نشعر باللذة، ونستمتع بأنفسنا كلما شعروا هم باللذة. إننا نقرأ ونرى، ونحكم على الأدب والفن كلما رأوا وحكموا هم، إننا نشعر بالصدمة إذا شعروا هم بالصدمة. وكلمة «هم» التي تعنى الجميع، تصف نوعاً من «الوجود اليومي».



السبب الذي من أجله لا يوجد «فرق» عند سارتر هو أن الإنسان لن يصبح «إلهاً» أبداً (أو الوجود الذي هو علة ذاته) ويستنتج من ذلك في نبرة تشاؤمية أن انعدام الأصالة أو «الهُم» والعبث المحال لا ينفصلان أبداً.

«لا مفر»

يستكشف سارتر موضوع «الهم» (أو الآخر) بأن يخلق «معملاً وجودياً» في مسرحيته الشهيرة «جلسة سرية» عام ١٩٤٤ وقد كتبت بناء على طلب ثلاثة من الممثلين.



والشخصيات الثلاث في مسرحية «جلسة سرية» جارسان Garcin الذي ينكشف في النهاية أنه جيان - انيز Ines التي لا تُخفى أنها تمارس السحاق - واستل Estelle قاتلة طفل . والجحيم الذي يسكنون فيه هو حجرة استقبال (صالون) مزخرفة بطراز الامبراطورية الفرنسية الثانية (١٨٥٢ - ١٨٧٠) وما يشعرون به من عذاب هو عذاب ذهني ، لا جسدي، يعتمد على نظرة للعلاقات البشرية التي استمدتها سارتر من الفيلسوف الألماني ج. ف. ف. هيغل (١٧٧٠ - ١٨٣١) الذي يصور العقول البشرية على أنها باستمرار في صراع دائم بعضها مع بعض.



سوء الطوية المتبادل

وهذا ما أدى بـ «جرسان» إلى أن ينتهى فى نهاية المسرحية إلى أنه ليس ثمة حاجة إلى آلات «جهنمية» للتعذيب التى يحاول بها اللاهوتيون أن يرهبوا المعاصرين فى العصور المبكرة.



لكن ما يعرضه سارتر على أنه «سوء طوية متبادل»، جراسان يقنع استيل أن تراه ،
لا على أنه جبان كما هو في الحقيقة...



من الطبيعي أننا عندما نكون على قيد الحياة فإننا ننخرط في هذا الصراع حتى الموت الذي تتسم به علاقاتنا بالعقول الأخرى في رأي هيجل وسارتر «الوجود والعدم» وطالما كنا على قيد الحياة فإننا أحرار في أن نغير شخصيتنا عن طريق ما نفعله ولا نثق فقط في الطريقة التي ينظر بها الآخرون إلينا.



وذلك هي جهنم الآخرين - ولا مفر !

تلك هي الفكرة - بالأحرى دين سارتر - لوجهة نظر هيجل أن كل عقل دائماً وفي جميع الأوقات يبحث عن موت الآخر الذي يعطى في مسرحية «جلسة سرية» مصلحته الحقيقية كما يقدم حقيقته السيكولوجية العميقة.



وتلك هي بالضبط الفكرة التي يسعى سارتر إلى رفضها في هذه المسرحية، وليس ثمة طريقة لجعل بها برهانه خاطئاً. فإن ما نفعله هو الذي يحددنا كموجودات بشرية كما أنه من الصواب، وإن كانت واقعة سوداوية، أن الآخرين يحكمون علينا لا بالنسبة لما نفعله، وإنما على أساس ما فعلناه خطأ.

ومن الصعب أيضاً أن نختلف مع نظرة سارتر القائلة بأنه لا يوجد شيء اسمه «الذات الجوهرية» فلا أحد يمكن أن يكون ما زعمه جارسان.



ليس ثمة تناقض بين ذلك وبين ما يصر عليه سارتر في مكان آخر بالنسبة لفكرة الحرية . فما فعله جارسان ، فعله بحرية. حتى أنه - وهو وحده - المسئول عنه . والقيم الأخلاقية في المسرحية تعبر عن موقف أخلاقي متزمت غير مهادن - يشبه المبادئ التي أخذها سارتر عن أسلافه البروتستانت - آل شفييتز - والتي حاولوا أن يحكموا حياتهم عن طريقها.

من المرجح أن مسرحية «جلسة سرية» عُرضت كثيراً وفي أماكن مختلفة تماماً أكثر من أى مسرحية فرنسية أخرى كُتبت فى القرن العشرين. ولقد ساعدت عام ١٩٤٤ فى تدعيم الانطباع بأن الأدب الفرنسى فيما بعد الحرب قد سيطر عليه سارتر على نحو ما سيطر أستاذه العظيم - فيلسوف عصر التنوير فولتير (١٦٩٤ - ١٧٧٨) على الأدب الفرنسى فى القرن الثامن عشر.

لقد منح سارتر من الآن إعفاءً دائماً من التزاماته مع سلطات التربية الوطنية ليصبح كاتباً طول الوقت ، وفى عام ١٩٤٥ زار أمريكا.



لقد قادنى حماسى للسينما إلى أن كتب تفسيراً غير حماسى عن فيلم أورسن ويلز «المواطن كين».

صحبه واحدة من المحظيات الكثيرات ويبدو أن سيمون دى بوفوار لم تعترض عليها.

سارتر وسيمون

كان لسيمون دي بوفوار وسارتر معجم مفردات يصف علاقتهما.



نادراً ما عاشا معاً في شقة واحدة أو فندق واحد في نهاية عام ١٩٤٦ - بعد موت جوزيف مانسي في يناير ١٩٤٥ - ذهب سارتر ليعيش مع أمه في شقة قرب حي سان جرمان ديبريه حيث بقي حتى عام ١٩٦٢ .

يبدو أن ارتباط سارتر في حياته ارتباطاً طويلاً بأشهر مدافعة عن المرأة في فرنسا لم يؤثر في شوفينية الذكورية واستغل النقاد - في فترة العداء للحركة النسائية - هذه المفارقة الواضحة على الرغم من أن سيمون أعظم ممثلي هذه الحركة، قد استمدت كل أفكارها من الرجل. والواقع أن أعظم كتبها تأثيراً «الجنس الثاني» (١٩٤٩) قد عبر عن عدد من الأفكار نجدها أيضاً في كتب سارتر.



ويصر سارتر وسيمون معاً على أن أفكارهما تطورت بطريقة مشتركة، وليس من السهل أن نقول مَنْ هو الأب - وَمَنْ هي الأم - من وجهة النظر التي قام - أو قامت - بنشرها.

على الرغم من أن سارتر وسيمون كانا حبيبين منذ ثلاثينات القرن وما بعد ذلك فإنهما لم يتزوجا قط، وكان لكل منهما شئون مع الناس أصبحت رائجة ومعروفة تماماً. ولم ينجبا قط، وفي عام ١٩٧٣ كجزء من حملتها لصالح إباحة الإجهاض في فرنسا، كانت سيمون دي بوفوار إحدى النساء اللاتي وقعن على رسالة مفتوحة.



لقد قررنا - سارتر وأنا - عن عمد إجراء عملية لمنع الحمل . ولتحديثنا
السلطات الفرنسية أن تقوم باضطهادنا.

ومما يرثى له أنها منعت ما يمكن أن يكون تجميعاً مثيراً لجيناتها وجينات سارتر من أن ينقل إلى الجيل القادم. كما رفضت كذلك الفرصة أن تظهرنا - هي وسارتر - على تربية للأطفال أفضل من التربية التي تلقاها من آبائهما وأجدادهما

التحليل النفسى الوجودى لبودلير

وفى عام ١٩٤٦ نشر سارتر دراسة للشاعر الرومانسى شارل بودلير (١٨٢١ - ١٨٦٧) وهى تقدم لنا دراسة من أفضل الأمثلة وأشدّها إقناعاً، لفكرة سارتر عن سوء الطوية، كما أنها فى الوقت نفسه تقدم أول مثال «للتحليل النفسى الوجودى» الذى وضع عملياً فى نصوص أخرى.

ويوضح التحليل النفسى الوجودى كيف يختلف سارتر اختلافاً تاماً عن فرويد.



كما أنه يختلف أيضاً عن التحليل الفرويدى الكلاسيكى من حيث الشدة والنفمة الأخلاقية فى آن معاً التى كتب بها سارتر، وفى إصراره على دور العوامل الاجتماعية فى تطور الطفل.

«قضية بودلير»

ولد بودلير عندما كان أبوه فى سن الستين وأمه فى السادسة والعشرين فى عام ١٨٢١ ، ومات والده وهو فى السادسة من عمره.

وبعد عام قضيتهُ سعيداً مع أمى بوصفى الصاحب الوحيد لها:
تزوجت مرة أخرى.

كان زوجى الجديد ضابطاً
شاباً ذكياً وطموحاً هو
ميجور أويك - ثم رقى فى
النهاية إلى رتبة جنرال
(اللواء).



توجت سيرة حياتى
الناجحة بأن عيّنت سفيراً
لفرنسا فى القسطنطينية

وكان بودلير يغار منه بشدة، ويستثيط غضباً من أمه لما يراه من أفعال يعتبرها خيانة. والواقع أنه بلغت شدة عدائه للميجور أوبيك حداً جعله يراه «لايوس» - ويرى نفسه أوديب الجديد الذى عليه أن يقتله وتسير الأسطورة لتقول إنه فى فبراير عام ١٨٤٨ أثناء ثورة باريس اعتلى بودلير أحد المتاريس وهو يصيح..



«أوديب الكلاسيكى»

لقد أدى سلوك بودلير بنقاد فرويد إلى أن يروه تقريباً كحالة كلاسيكية لعقدة أوديب.



فهو فى التحليل الفرويدى - تحت تأثير مجموعة من الدوافع القوية غير الشعورية يمكن فى أفضل الأحوال أن تفهم بطريقة تراجعية، وكتيجة لقوة التحليل التى تمت بعد ذلك بعدة سنوات.

ويرفض سارتر هذه الفكرة الفرويدية برمتها عن الدوافع اللاشعورية . فلو سمحنا لأنفسنا في رأيه - أن نتأثر بدوافعنا - فالسبب أننا قد اتخذنا قرارات حرة بأن نفعل ذلك.



ولقد فعل ذلك في السن التي يعتبرها سارتر سنًا حرجية : سن السابعة أو الثامنة، وهي السن التي اتخذ فيها سارتر نفسه قراراً بأن يصبح كاتباً، وهو القرار الذي حدد مجرى حياته كما سيخبرنا في سيرة حياته عام ١٩٦٣ أعني كتاب «الكلمات».

الكلمات والكاتب

ولقد كُتبت عروض نقدية عن كتاب «بودلير» على نطاق واسع، ولقد كانت هناك معرفة كافية عند نقاد سارتر بأنه يطرح تجربته الخاصة إلى حد ما على بودلير. بينما نراه فى الوقت ذاته يهنئ نفسه بأنه لم يستسلم للإغراءات التى كان بودلير على استعداد تام للخضوع لها.



فى عام ١٩٤٥ أصدر سارتر مجلة شهرية بعنوان «الأزمة الحديثة».. كصدى لفيلم شارلى شابلىن «العصور الحديثة» وفى عام ١٩٤٧ أصدر سلسلة المقالات التى صدرت بعد ذلك فى كتاب بعنوان «ما الأدب؟» كان بطلها الرئيسى فكرة «الكاتب الملتزم» فالكاتب لا يصل إلى ذاته إلا عندما يترك برجه العاجى ليقا تل معركة بيده من أجل التقدم ، والإنسانية والاشتراكية.

سيرة حياة «سارتر» في كتابه «الكلمات» ليست فقط صورة لطبقة كان يكرهها
وتخبرنا بها كل كتبه بكثافة. لكنه كذلك كتاب يحوى فرداً شريراً هو شارل شفيتزر - جد
سارتر.



«اختلاف فى الخيارات»

كان يقرأ ويكتب والواقع أنه كتب كثيراً حتى أن شارل شفيتزر ذات مرة ، سلك على نحو يعتقده سارتر أنه سلوك الآباء العاديين. بدلاً من أن يلعب دوره المفضل دور الجد المعبود ، فاندمج فى مشاهد تمثيلية يعرضها فى كتاب «الكلمات» على أنها أسلوبه المعتاد فى السلوك، أخذ الشاب سارتر بجدية.



من هذه اللحظة فصاعداً - إذا ما صدقنا سارتر - سبق السيف العذل.

هناك اختلاف مباشر ومذهل بين الجو العقلي للكلمات وتفسير سارتر لكيف تحول
الطفل اليتيم لدراسة أدب بودلير فعندهما معاً طبقاً لمفهوم التحليل النفسى الوجودى فى
كتاب «الوجود والعدم» وقعت الحادثة الحاسمة فى حياتهما فى سن السابعة.
غير أن الافتراض السابق هو أن بودلير ظل دائماً حراً فى أن يستعدى خياره الأصلى
فى الموضوع ، أن يطرح الدور الذى فرضه على نفسه، المعاملة السيئة للطفل. وسوء فهم
للعبقرى. أما تفسير سارتر لحياته فهو مختلف عن ذلك أتم الاختلاف.



لكن على الرغم من أن اختياره عندئذ ذهب إلى الأعماق فقد واصل السيطرة عليه بل
حتى حدد سلوكه . وإذا ما كان الآن يكتب وهو فوق الخمسين ، أن يحقق مصيراً فرضه
رجل عجوز ، مصادفة ، على طفل وحيد شقى.

أسطورة رومانسية

كتاب الكلمات يناسب أكثر مناقشة بودلير من زاوية أخرى في برهان سارتر الذى كان يرى فى ذلك الوقت أنه تحد أكثر منه هجوم وجودى على مدرسة فرويد .
هذا هو هجوم سارتر على الأسطورة التى ورثها بودلير نفسه من تراث الرومانسية
والذى سار فى سبيل الإسهام فى قوتها وتطورها مساهمة كبيرة.



هذه الأسطورة - في رأى سارتر - ليست فقط تفسيراً مشوهاً بعمق للعلاقة بين الكاتب ومجتمعه في ذلك الوقت.



لقد كان بودلير كما ذكر سارتر في آخر عبارة في الكتاب أول مثال في هذا الاتجاه : الرجل الذي كان لديه أعظم إدراك للحرية البشرية ، والذي بذل أقصى جهد لإنكارها.

«إنتاج مجتمع حر»

إنكار الحرية ليس اتهاماً يمكن أن يوجه ضد سارتر نفسه فى أية فترة من فترات حياته. لقد كان سارتر مثل عدد كبير من الكتاب الآخرين الذين اهتموا فى البداية بالسياسة فى ثلاثينات القرن العشرين - ظل مقتنعاً حتى نهاية حياته بأن الاشتراكية هى وحدها التى يمكن أن تنتج مجتمعاً حراً أصيلاً.



وطالما أن تلك ليست هى الحال - فيما يقول - فى المجتمع الرأسمالى حيث نجد أعضاء الطبقة العاملة أقل حرية بكثير من الطبقة المتوسطة التى تسمى باستمرار بالطبقة البرجوازية - فإن المهمة الأولى للكاتب الذى يريد زيادة الحرية البشرية - هى أن يحاول خلق المجتمع الاشتراكى.

هذه الحجة التي تشكل جوهر مقال عام ١٩٤٧: ما الأدب؟ هي أيضاً لا يمكن أن
تتفصل عن المشكلات العظيمة التي واجهها سارتر سواء كمفكر سياسي أو كاتب واسع
الخيال.



الشيوعيون ...



وهذا النقاش مع نفسه، ومع مستمعيه حول الظروف التى يتم فيها إنجاز الاشتراكية
الهمت مسرحية عام ١٩٤٧ مسرحية «الأيدي القذرة».

لُوثٌ يديك

«الأيدى القذرة» - وسوف نعرف لماذا - يمكن مقارنتها بمسرحية الذباب عام ١٩٤٣ فهما مسرحيتان تدوران حول القتل، والموقف الذى يتخذه القاتل تجاه فعله . غير أن هناك farkاً حاسماً بين موقف «أورست» فى مسرحية الذباب، وبين الشاب هوجو بارين الذى يريد أن يكون ثورياً ويسعى إلى «تلويث يديه» فى مسرحية عام ١٩٤٧ .



أنا فخور بما فعلت: قتلت
أمى وعشيقتها المستبد، وأنا
أزعم مسئوليتى الكاملة
عن هذا العمل.

ليس عندي يقين،
مثل يقينى بأننى
فعلت الصواب !

والواقع أن اكتشاف هوجو أنه ارتكب جريمة قتل، ويظل حراً فى تحديد معناها، ذلك هو الذى يجعل عنوان المسرحية «جريمة عاطفية» مناسباً فى ترجمتها الإنجليزية.

تغيرات فى خط الحزب الشيوعى

ويمكن تقدير الفارق الحاسم بين المسرحيتين إذا ما درسنا التغيرات الدرامية التى طرأت على خط الحزب الشيوعى فيما بين عام ١٩٣٩ وعام ١٩٤٧ روسيا فى عهد ستالين وألمانيا فى عهد هتلر وقعتا معاهدة عدم اعتداء فى أغسطس عام ١٩٣٩



ولقد اشتهرت مسرحية «الذباب» فى هذه الفترة حوالى عام ١٩٤٣ عندما كان الشيوعيون فى مقدمة حركة المقاومة ، وبدا الحزب الشيوعى الفرنسى ذات مرة - بوضوح وبغير التباس - فى صف الحرية.



بهذه التآرجحات القصوى لخطّة الحزب الشيوعى كيف يمكن لشاب مثل هوجو بارين أن يعرف نفسه سياسياً؟ تلك هى عقدة مسرحية «الأيدي القذرة».

وقد تمّ عرض المسرحية إبان الحرب العالمية الثانية في بلدان أوروبا الشرقية التي أعطاهما سارتر الاسم الشكسبيرى Illyia^(١) التي احتلها الألمان. كانت هناك حركة مقاومة وكان حزب البروليتاريا واحداً من أهم أعضاء هذه الحركة، وكان قائد القسم الرئيسى فيه هويدرر.



زمرة لويس التي انضم إليها هوجو استمتعت بما انقلب ليصبح دعماً مؤقتاً لموسكو.

(١) بلاد قديمة كانت تقع على الساحل الشرقى للأدرياتيكي (المترجم).

ولكى يمنع تغير الخط الذى خطط له هويدرر أن يحدث فإن هوجو بارين قبل
مؤامرة لويس.



لن تكون لديه بعد ذلك مشاعر الشك فى نفسه ، وحول هويته التى سببت له هذا الشقاء.
سوف يصبح بفعل يرتكبه بحرية - «الرجل الذى أطلق النار على هويدرر» وسوف يؤكد قيم
النقاء السياسى ضد أولئك الانتهازيين والسياسيين الحقيقيين الذين يمثلهم هويدرر.

غير أن هوجو ليس أورش . وليس في هويدرر خسة «أيجستوس» التي تعرف في الحال . و لم يستغرق الأمر طويلاً بالنسبة لـ «هوجو» الذي يشبه في عجزه عجز هاملت في العمل على تغيير هيئته للتعاطف مع الرجل الذي اتفق على قتله ، بل حتى لمساعدته في تنفيذ خطته . غير أنه كان «لهوجو» زوجة شابة جميلة هي جيسكا كان عاجزاً عن إشباعها جنسياً ، لكنها كانت تشعر بالمجذاب قوى نحو رجل أصبح صاحب سلطة .



في نفس اللحظة التي دخل فيها هوجو الغرفة ليخبر هويدرر أنه قرر تغيير موقعه وأنه سيعمل إلى جانبه - وجد زوجته جيسكا بين أحضانه فمكنته الغيرة الجنسية من أن يعمل ما لم تكن اقتناعاته السياسية السابقة من القوة بحيث نجعله يعمل : قتل هويدرر!

ولقد كانت تلك جريمة عاطفية بالنسبة للسلطات التي لا تزال في مركز المسئولية في «إيليرا» فحكم على هوجو بالسجن سنتين. ولقد كانت - بالنسبة لرفاقه السابقين في زمرة «لويس» - جريمة قتل سياسية تغطت بذكاء لتصبح جريمة عاطفة جنسية. إلى أن تأتي أوامر جديدة من موسكو كانت خطة هويدرر قبل كل شيء هي الخطة الوحيدة الصحيحة التي ينبغي اتباعها.



وبذلت محاولة لقتل «هوجو» بإرسال صندوق من الشكولاتة المسمومة إليه، وفشلت المحاولة عندما تم الإفراج عن «هوجو» وما زال شاهداً بالقوة متحيراً: مَنْ الذي ستقوم زمرة لويس باستبعاده؟

لكن كان الحزب يعاني من نقص في الأعضاء ، ومن ثم فقد أعطى «هوجو» الفرصة ليسترده نفسه.

إذا وافقت، فلا تتكلم، ولا تنظر إلى قتلك لهويدرر على أنه جريمة جنسية خالصة فيمكن أن يُسمح لك بأن تعيش، بل حتى أن تعمل من جديد من أجل الحزب.

غير أن هوجو الذي كان حتى هذه اللحظة لا يعرف على نحو أصيل وحقيقي لماذا قتل هويدرر: فجأة اختار!

لقد أدركتُ الآن أنني قتلْتُ هويدرر لأسباب سياسية، بأن اخترتُ أن يقتل. وسوف أعطى لفعلي معنى سياسياً موجوداً بالقوة على الدوام، لكنني الآن أستطيع أن أجعله علنياً صريحاً.

فرفض أن يعود إلى الحزب ولهذا قُتل.

ومن الناحية الفلسفية فهذه مسرحية عن الحرية : الهوية والاختيار . فهو جو -
مثل بودلير في كتاب سارتر - هو رجل يعى بحدّة طبيعة الحرية البشرية ، كان يشعر
بقدر متساو بالقلق من الفرار منها.



وكما أن «بودلير» نجح في نظره - إن لم يكن في نظر سارتر - في أن يكون تجسيدا
للشاعر الملعون في العصر الرومانسى ، فكذلك كافح «هوجو» ليكون رجلاً فظاً ،
رجل إثارة ، الرجل الذى قتل هويدرر . لكن هوجو فشل ولو جزئياً في الأسباب
التي يوضح بها مؤامرة «الأيدي القدرة».

وحتى لو أن هوجو - مثل أورست - قتل هويدرر بلا أدنى تردد - تلك الترددات التي جعلت المسرحية متشابكة ومثيرة - فسوف يظل موجوداً في الموقف ذاته فالأفعال - كالموضوعات الفيزيائية - ليست لها معانٍ في ذاتها وهي لا يكون لها إلا المعنى الذي نظل باستمرار أحراراً في أن نعطيه لها .



« فالإنسان » على نحو ما يقول في إحدى عباراته المثيرة التي لا تنسى « محكوم عليه بالحرية » ولا مفر إلا بالموت للهروب من الحرية التي هي في آن معاً نعمة ونقمة .

لقد كان تقديم «الأيدي القذرة» على مسارح باريس في ٢ أبريل عام ١٩٤٨ لأسباب سياسية بقدر ما هو لأسباب فلسفية - حدثاً عظيماً في الموسم المسرحي الفرنسي، ورغم كل احتجاجات سارتر أنه كان يسعى فقط لبحث مأزق «الوسيلة الغاية» ، وأن تفضيله الخاص كان لمنظور هويدر «للأيدي القذرة» أكثر من مثالية هوجو...



يبدو أن سارتر اندهش دهشة كبيرة من إمكان تأويل «الأيدي القذرة» على أنها مساهمة كبرى في حرب صليبية أيديولوجية ضد الاتحاد السوفيتي وهو ما كان سمة هامة من سمات الحرب الباردة.

الوفاء للاشتراكية

والواقع أن سارتر ذهب بعيداً عام ١٩٥٢ إلى حد أنه منع أية عروض أخرى للمسرحية . فقد استغلت على حد تعبيره - في أغراض بعيدة لم يكن يقصدها ولا يستحسنها. ولم يمنع ذلك سارتر من انتقاد الشكل الذي كانت عليه الاشتراكية في عهد ديكتاتورية ستالين.



لكنه لم يتخل قط عن إيمانه بأنه فقط من خلال خلق الاشتراكية، وما ينتج عنها من تحرير للطبقة العاملة، يمكن أن ننال الحرية. وتحت هذه الشروط فقط يمكن للأدب أن يصبح ما يعتقد سارتر أنه ينبغي أن يكون: الوعي الذاتي لمجتمع في ثورة دائمة.

وجاء الفرق في أعمال سارتر من ١٩٥٢ وما بعدها ، حيث أصبحت مواقفه السياسية أكثر راديكالية على نحو متزايد وبدأ سلسلة طويلة من المقالات في مايو ١٩٥٢ مع نشر مجلة «الأزمة الحديثة» لـ «الشيوعيون والسلام» ولقد أشعلتها الطريقة التي استغلت بها الحكومة الفرنسية وصحافة اليمين الفرنسية ، فشل تنظيم مظاهرة شيوعية في مايو عام ١٩٥٢ ضد وصول القائد الأعلى الجديد لحلف الناتو إلى باريس الجنرال ريدجواي.



ولقد خدم الجنرال ريدجواي في كوريا حيث تحالفت هناك القوات الأمريكية والبريطانية والفرنسية مع عدد من قوات الأمم الأخرى تحت راية الأمم المتحدة في محاولة لصد الغزو القادم من الشمال في ٢٤ يونيو ١٩٥٠ .

مشكلة الوعي الطبقي...

لقد كان ريدجواي صريحاً في نظر الحزب الشيوعي الفرنسي ، وكذلك في نظر المتعاطفين معه عندما اتهمته الإذاعة بأنه كان مخولاً لاستخدام الحرب الجرثومية ضد الكوريين الشماليين غير أن المظاهرة ضده لم تنجح.



ولقد رأى سارتر الأمور بطريقة مختلفة تماماً ؛ فعنده كما قال فى «الشيوعيون والسلام» أن الطبقة العاملة فى فرنسا حققت وعياً بذاتها كطبقة من خلال الحزب الشيوعى وحده . فإذا ما رفضت السير فى اتجاه الحزب فسوف تسقط فيما أسماه فيما بعد فى كتابه «نقد العقل الجدلى» ١٩٦٠ بـ «التتابع».



فقد أصبح مجرد تجميع لأفراد
منعزلين عاجزين بالفعل عن
الفعل السياسى وعن الوعى
الذاتى النقدى.

ومع نشر «الشيوعيون والسلام» أصبح سارتر واحداً من «الرفاق الجوالين» المشهورين - متعاطفاً مع الحزب الشيوعى ، لكنه ليس عضواً فيه.

«الحرب فى الهند الصينية»

عارض سارتر بقوة - مثل معظم الرجال والنساء واليساريين فى فرنسا وفى كل مكان آخر - حرب عام ١٩٤٦-١٩٥٤ التى حاولت فيها فرنسا أن تحتفظ بامبراطوريتها فى الهند الصينية (أو فيتنام كما كانت تسمى فى ذلك الوقت). ولقد أدت هزيمة فرنسا فى ديان - بيان - فو عام ١٩٥٤ إلى إنهاء هذه الحرب. وأعلنت هدنة مؤقتة بين الشمال الشيوعى والجنوب المستقل المزعوم، حتى اندلع الصراع بينهما فى النهاية فيما يسمى بحرب فيتنام عام ١٩٦٥-١٩٧٣.



ولقد أبدى سارتر معارضة قوية للأفعال الأمريكية فى فيتنام أكثر مما أبداه فى نقده لسياسة حكومته.

«مواقف الحرب الباردة»

لقد عارض معارضة عنيفة ما اعتبره حروباً امبريالية تشعلها القوى الغربية ضد شعوب المستعمرات في العالم الثالث ، ولقد ظلت هذه المعارضة موضوعاً قوياً مسيطراً على كتابات سارتر . والحق أنه لم ينزعج إلا قليلاً من واقعة أن الحرب الكورية اندلعت في الأصل بسبب غزو قوى ضخمة من الشمال الشيوعي لكوريا الجنوبية.



ولقد كان عداؤه للدور الذي تلعبه الولايات المتحدة في الحرب الباردة هو العامل المحدد في تغييره إلى اليسار الذي اتسم به نشاطه في خمسينات القرن العشرين.

«الماركسية والوجودية»

واصل سارتر تدعيم الحزب الشيوعي إلى أن قام الاتحاد السوفيتي بقمع ثورة المجر عام ١٩٥٦ ، مما أدى إلى نسف كل علاقة له بالحزب . وحتى في هذا الوقت فإنه لم يتخل عن رأيه في الماركسية التي ظلت في نظره الفلسفة الوحيدة القابلة للتطبيق في القرن العشرين ، وفي مقال بعنوان «شبح ستالين» فضح التدخل السوفيتي في المجر على أنه فساد تقوم به الستالينية.



فقد آن الأوان للحزب لكي يتبنى خطاً أكثر لبرالية حتى يتسنى له تحقيق الاشتراكية الأصلية بسرعة أكبر وكفاية أكثر . ولقد ذهب سارتر في مقالاته عام ١٩٥٧ على صفحات مجلة «الأزمة الحديثة» في مقال «مسائل حول المنهج» إلى أن الحزب يستطيع أن يفعل ذلك بقبوله لنوع من الإصلاح الذي تستطيع الوجودية أن تقدمه له . إن الوجودية بالتفاتاً إلى التجربة المباشرة تستطيع أن تنقذ الماركسية من أن تصبح جافة متبسة ولاهوتاً مجرداً .



تفاؤل مؤقت

الماركسية هي الفلسفة الوحيدة القادرة على تمكين البروليتاريا ، الطبقة التي تقبض بيدها على المستقبل من أن تجعل للتجربة معنى ، غير أن للوجودية - رغم ذلك - دوراً مفيداً يمكن أن تقوم به.



لقد سار تطوير هذه الآراء في خمسينات القرن العشرين جنباً إلى جنب مع عرض ثلاث مسرحيات «الشیطان والرحمن» عام ١٩٥١ و«كين» عام ١٩٥٢ (١) ومسرحية «نيكرا سوف» عام ١٩٥٦ حيث يقوم الأبطال على التوالي بإيجاز نوع من المصالحة مع مصيرهم.

(١) مقتبسة من مسرحية الكسندر دوماس الأب (المترجم).

«فجوتز» بطل المسرحية الأولى يتوقف عن محاولة إنجاز أمور مطلقة سواء خيرة أم شريرة!



وهذا اختيار مشير بصفة خاصة فإذا ما تذكرنا نادل المقهى في كتاب «الوجود والعدم» الذي لم يكن على يقين من هويته أنه يلعب دور نادل المقهى في مسرحية «كين» فإن سارتر يقترب جداً من أن يقول أنه طالما أنه لا خيار أمامنا في أن نلعب دوراً فسوف نقوم به في حماس واع ، فلربما أعطانا درجة من الأصالة .

فى ٢١ أغسطس عام ١٩٦٨ تحركت قوات من حلف وارسو . الذى يرأسه الاتحاد السوفيتى من براغ لتسحق «نسخة» الاشتراكية التى أقامها فى تشيكسلوفاكيا : «الكسندر دوبك» . وكان رد فعل سارتر عنيفاً، لكنه كان فى النهاية متشائماً وعدمياً وفى تصديره لكتاب «أندريه ليم» بعنوان «ثلاثة أجيال» عام ١٩٧٠ هاجم ما رأى أنه إقامة فى العالم كله «لحلف مقدس» لقمع الثورات فى أوروبا فى النصف الأول من القرن التاسع عشر . ولم يجد مفرأ من إصلاح اللاإنسانية التى تعمل الآن.



مايو عام ١٩٦٨

القمع المأساوى «للاشتراكية ذات الوجه الإنسانى» فى تشكسلوفاكيا كان هزيمة التحمت فى الحال بفشل ثورة الطلاب فى فرنسا فى مايو عام ١٩٦٨ هذه وغيرها من الهزائم تركت سارتر فى يأس من مستقبل السياسة فى أوروبا فراح يشغل نفسه أكثر منذ الستينات فصاعداً بصراع عالم المستعمرات ضد سادتهم الإمبرياليين. إلى أى حد اختلف عن طبقته بل حتى عن أسرته فى مواقفه من الإمبريالية الأوروبية هذا ما يلخص ملاحظته الشهيرة عن ألبرت شفيترز، المبشر المسيحى المجدد للعالم، وابن العم الثانى لسارتر.



الكفاح الجزائري ...

لقد كان الموقف الأبوى للدكتور شفيترز بعيداً جداً عن رأى سارتر القائل بأن شعوب المستعمرات في أفريقيا وآسيا معاً من حقها وواجبها أن تهز الإمبريالية الغربية بثورة عنيفة، كما عبّر عن هذه الفكرة في التصدير الذي كتبه لكتاب فرانز فانون وعنوانه «بؤس الأرض» عام ١٩٦١ .



فى الوقت الذى كان يكتب فىه سارتر هذه الكلمات قامت جبهة التحرير الوطنى الجزائرى بثورة مسلحة ضد السلطة الفرنسىة فى الجزائر، وهى الثورة التى استمرت سبع سنوات ، وقد بدأت بعد هزيمة فرنسا فى الهند الصينىة مباشرة . ولقد فعل سارتر كل ما كان فى استطاعته لكى يعد الرأى العام الفرنسى لقبول واقعة أن فكرة الجزائر فرنسىة هى أسطورة.



وكلما أسرع فرنسا فى التخلص من آخر وأكبر مستعمراتها كان ذلك أفضل.

كتب عدة مقالات فى عدد خاص من مجلة «الأزمة الحديثة» وهو من أكثرها أهمية «الاستعمار نظام» عام ١٩٥٧ - هو تفسير كلاسيكى من منظور نظرية «لينين» عن الإمبريالية . للكىفية التى استغلت بها فرنسا الجزائر لدوافع تجارية فرنسىة خالصة . منذ أن غزتها لأول مرة عام ١٨٣٠ .

مقياس درجة حرارة النقاش الفلسفى فى فرنسا إبان حرب الجزائر (١٩٥٤-١٩٦٢) أن يخرج سارتر من شقته مرتين بعد إلقاء القنابل عليها المرة الأولى فى ١٩ يوليو عام ١٩٦١ والثانية ١ يناير ١٩٦٢ من مؤيدى القول بأن الجزائر ينبغى أن تظل فرنسية . والذين يعارضون اشتراك سارتر فى حملة لاستقلالها.



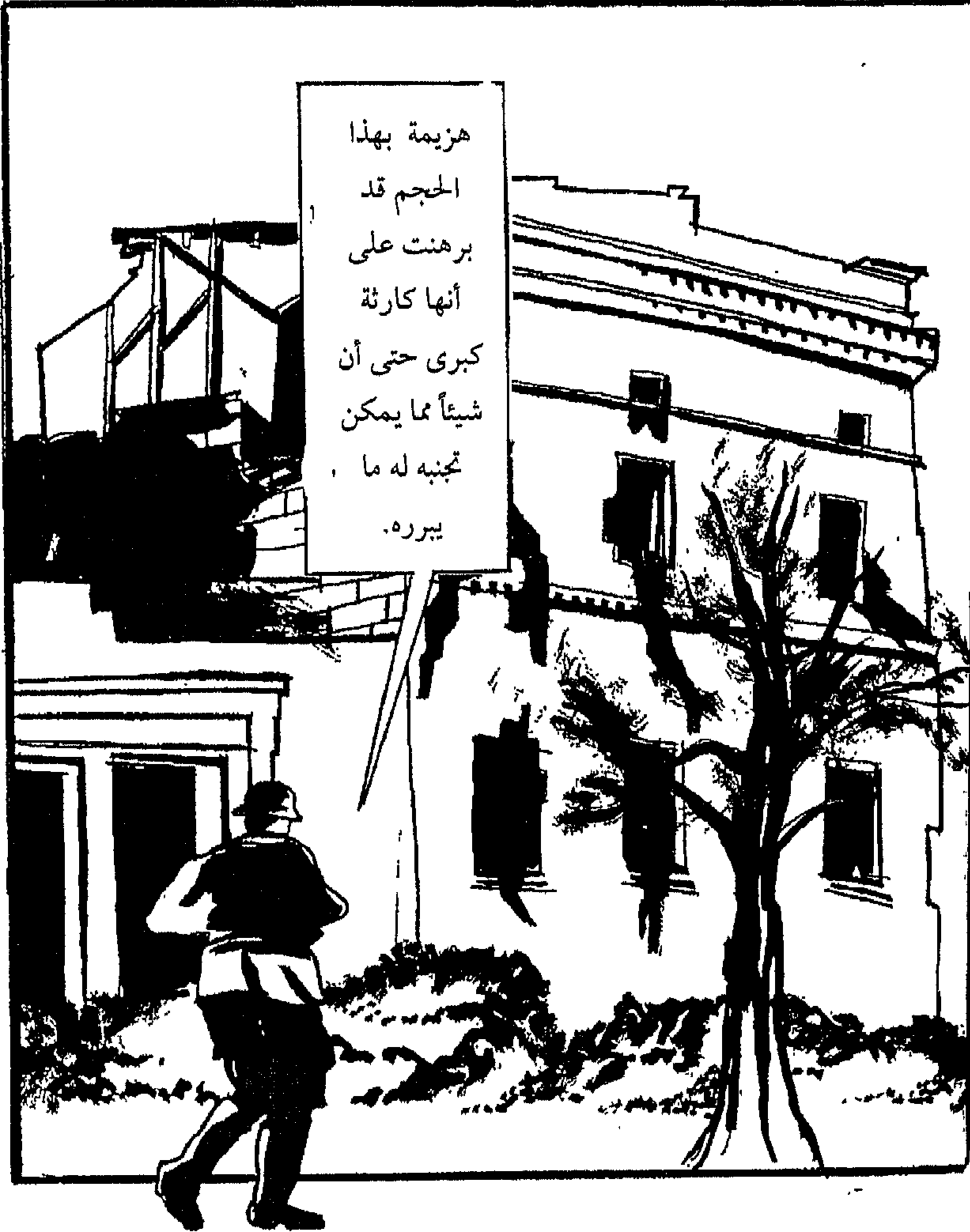
لأن الغالبية العظمى من اليسار - رجالاً ونساء - كانوا يرون أنه تمرد له ما يبرره تماماً،
وسارتر نفسه كان يراها قضية كل الرجال الأحرار.



لم يكن شيئاً يريد أن يرى فرنسا تهبه للجزائريين بواسطة جنرال تقليدى كاثوليكى
مسن مثل شارل دي جول (١٨٩٠ - ١٩٧٠) لكن ذلك هو ما حدث فى النهاية فى عام
١٩٦٢ . لكن ما قام به سارتر وأعوانه كان جديراً بالاحترام نظراً لغياب الاعتراف بما
نجح فيه دي جول : وضع حداً للحرب الجزائرية بالاعتراف بأن الجزائر بلد مستقل ،
وفى الوقت نفسه تجنب حرباً أهلية فى فرنسا.

«سجناء الطونا»

فى عام ١٩٥٩ كتب سارتر ما أصبح آخر مسرحية كبيرة له «سجناء الطونا» ليبين للفرنسيين مبلغ الضرر فى سياسة «الجزائر فرنسية» من زوايا سياسية ، ومالية ، وأخلاقية . وقعت أحداث «سجناء الطونا» عندما أصبحت ألمانيا الغربية بالغة الثراء ، هناك وفى محاولة لتقديم مبررات تراجعية عن جرائمه فى الحرب حبس ضابط ألماني هو «فرانز فون جرلاخ» نفسه فى حجرة صغيرة فى أعلى المنزل حيث يقضى وقته مدعياً أن ألمانيا أصبحت كومة من الأطلال على نحو ما رآها أثناء عودته من الجبهة الروسية عام ١٩٤٥ .



كان والد «فرنز فون جيرلاخ» من رجال صناعة السفن الألمان رجلاً ناجحاً نجحاً عظيماً حتى أن أعماله اتسعت وأصبح على قدر كبير من الرخاء لدرجة أنه لم يعد في مقدوره السيطرة عليها.



لينى Léni شقيقة فرانز ارتكبت معه زنا المحارم وأحبت شقيقها أكثر قليلاً مما ينبغي.

الارتباط المزدوج

ويتضح أن فرانز قد قام بتعذيب الأسرى من أنصار الروس أثناء القتال الضارى على الجبهة الشرقية، وكان يتأرجح بين تأكيد أنه برىء تماماً من تلك الجريمة، والزعم مع ذلك أنها كانت ضرورية.



كانت تبريراته لمشاهد عام ١٩٥٩ تبدو مشابهة تماماً للتبريرات التى قدمتها الأحزاب الشيوعية فى العالم كله للأعمال الوحشية التى ارتكبتها الستالينية . فإما أن تكون التقارير حول هذه الجرائم هى من «اختراع الصحف البرجوازية» أو أن يكون العنف جزءاً من «جميع الثورات» وليس فى استطاعتك أن تعد «الأومليت» دون أن تكسر البيض.

وعندما اضطر فرانز أن يقبل فى النهاية القول بأن هذه الألوان من التعذيب التى ارتكبها لم تكن تفيد فى أى غرض ولا حتى فى تأجيل هزيمة ألمانيا النازية - فيقوم بالانتحار مع أبيه . وترك وراءه أفضل وآخر حديث له مسجل على شريط لكى تسمعه «لينى» .

الوحش كان مختبئاً لقد باغتتنا نظرتة، فجأة ، فى عين جيراننا الداخلية عندئذ طرحناه أرضاً ، وذلك هو الدفاع المشروع عن النفس لقد باغت الوحش وطرحته أرضاً. وسقط إنسان فى عينه المحتضرة رأيت الوحش. لا تزال على قيد الحياة ، لقد كانت أنا نفسى. واحد وواحد والمجموع واحد.



«محاكمة سرطان البحر»

إنه خطاب موجه - مثل خطابه الأخرى - إلى المستقبل ، «محاكمة سرطان البحر» يتصور أنها المخلوقات الوحيدة التي ستبقى حية في القرن الثلاثين. مظهرها الذي لا يمكن النفاذ إليه يرمز إلى أنه يستحيل علينا أن نستبق أو حتى أن نفهم المعايير التي سيحكم المستقبل بواسطتها على أفعالنا.



ما أراد سارتر أن يبينه هو أن تبرير «فرانز» يسير موازياً لموقف أولئك الذين يؤيدون محاولة فرنسا الإبقاء على الجزائر ، الجزائر هي فرنسا، الجزائر جزء متكامل من فرنسا. بعبارة أخرى.



مطلب التنازل عن الجزائر سوف يكون نعمة على فرنسا، تماماً مثل هزيمة هتلر على ألمانيا.

«نقد العقل الجدلى»

ترتبط «سجناء الطونا» بموضوعات أخرى فى مؤلفات سارتر، بغض النظر عن معارضته للحرب فى الجزائر، فقد كتب فى الوقت ذاته كتابه «نقد العقل الجدلى» عام ١٩٦٠، وهو دراسة فى الفلسفة والسياسة، يمكن مقارنتها من حيث الفخامة والطموح بكتابه «الوجود والعدم» والكتاب يذهب أبعد كثيراً من طموح سارتر الأصيل فى التوفيق بين الماركسية والوجودية، وأصبح دراسة لمشكلتين رئيسيتين فى الفلسفة السياسية والفلسفة الأخلاقية.



لماذا أصبح العنف سمة عامة للتجربة البشرية
لاسيما فى السياسة؟!

وثانياً : ما الذى أصبحته حرية الإنسان فى عالم الموجودات البشرية فيه مهددة على الدوام بما أسماه سارتر «العاطل عملياً»^(١) (وهو مصطلح ابتكره سارتر ليصف التواء جديداً فى التصور الماركسى للاغتراب).

(١) العاطل - عملياً Practico Inert يشمل جميع الأشياء التى تشكل خبرة الإنسان بالتناهى ومنها طبعاً البنية المادية - وهو يقال فى مقابل النشاط البشرى الهادف أو البراكسيس Praxis (المترجم)

«العاطل - عملياً»

المثال الذي يقدمه سارتر ليفسر «العاطل - عملياً» هو مثال الفلاحين الصينيين.



ومثال مباشر أكثر من الحضارة الغربية هو اشتباك السيارات في سلسلة من الازدحامات المرورية تخلقها الزيادة السريعة في كمية السيارات التي كان يقصد بها في الأصل تمكين الناس - مثلى - من التنقل بحرية أكثر . وفي جميع أشكال المجتمع ، فإن الموجودات البشرية تزداد بسرعة ، وتصبح بالضرورة سبباً لما تخلق.

(١) كانوا يقومون بإزالة أشجار الغابات بطريقة منظمة وهي التي كانت تمتص كمية كبيرة من الأمطار مما أدى إلى تعرض البلاد لفيضانات مدمرة (المترجم).

«الرأسمالية ، والاستعمار، والعنف»

فى مسرحية «سجناء الطونا» - كما فى كتاب «نقد العقل الجدلى» ترتبط ظواهر الرأسمالية بالاستعمار التى هى الأمثلة الصارخة والمميتة للعاطل عملياً. مثلما أن والد فرانز فون جلاخ يسيطر عليه نجاحه فى أعماله التجارية فكذلك فرنسا فى مستعمرة الجزائر قد قامت بالدور نفسه.



ولا يقترح «نقد العقل الجدلى» أية حلول لمشكلة «العاطل - عملياً» وهو المفهوم الذى يعبر عنه مفكرون أكثر ابتذالاً على أنه النتائج غير المرغوب فيها وغير المقصودة للفعل البشرى ؛ فلم يقل سارتر فى أى مكان أن قدوم الاشتراكية سوف يضع حداً لما عرضه على أنه قانون حتمى للتاريخ. والموضوع الثانى فى «نقد العقل الجدلى» هو كلفة العنف التى توحى بمبرر آخر للرؤية المأساوية للتاريخ التى تنتشر فى مسرحية «سجناء أطلونا» أعنى أن العلاقات البشرية كلها - ولا سيما بين الجماعات - تتسم بسمة الندرة.



وهى بالنسبة لنا تتخذ شكل ندرة الزبائن - بالنسبة للمنتج - أمام وفرة من إنتاج البضائع التى أنتجتها الآلة الاقتصادية ، والضرر الناجم عن بطالة العمال فى هذا القطاع أو ذاك.

«مشكلة التعذيب»

كان الصراع الفردى هو الموضوع الرئيسى عند سارتر فى كتاب «الوجود والعدم» وفى كثير من كتبه الأخرى . وهو الآن العلاقات بين الجماعات . ويذكر تحليل سارتر للوضع البشرى بصيغة مألوفة عند توماس هوبز (١٥٨٨ - ١٦٧٩) فى كتابه «اللوياتان» (التنين) وما يذهب إليه من أن الإنسان ذئب لأخيه الإنسان - مما يسلط الأضواء على سمة خاصة فى الكتاب فهو، من ناحية ، مفكر تقدمى ومتفائل ، يحض على أننا أحرار قادرون على بناء مجتمع حر .



ما يناضل «نقد العقل الجدلى» من أجله هو أننا نرى فى أى وقت موجوداً بشرياً آخر، ويظهر لنا هذا الشخص كخصم أو عدو محتمل ، لكنه لا يظهر أبداً كصديق وهذه فكرة تكررت على لسان «فرانز فون جريلاخ» كمنولوج داخلى - فكرة المعذب.



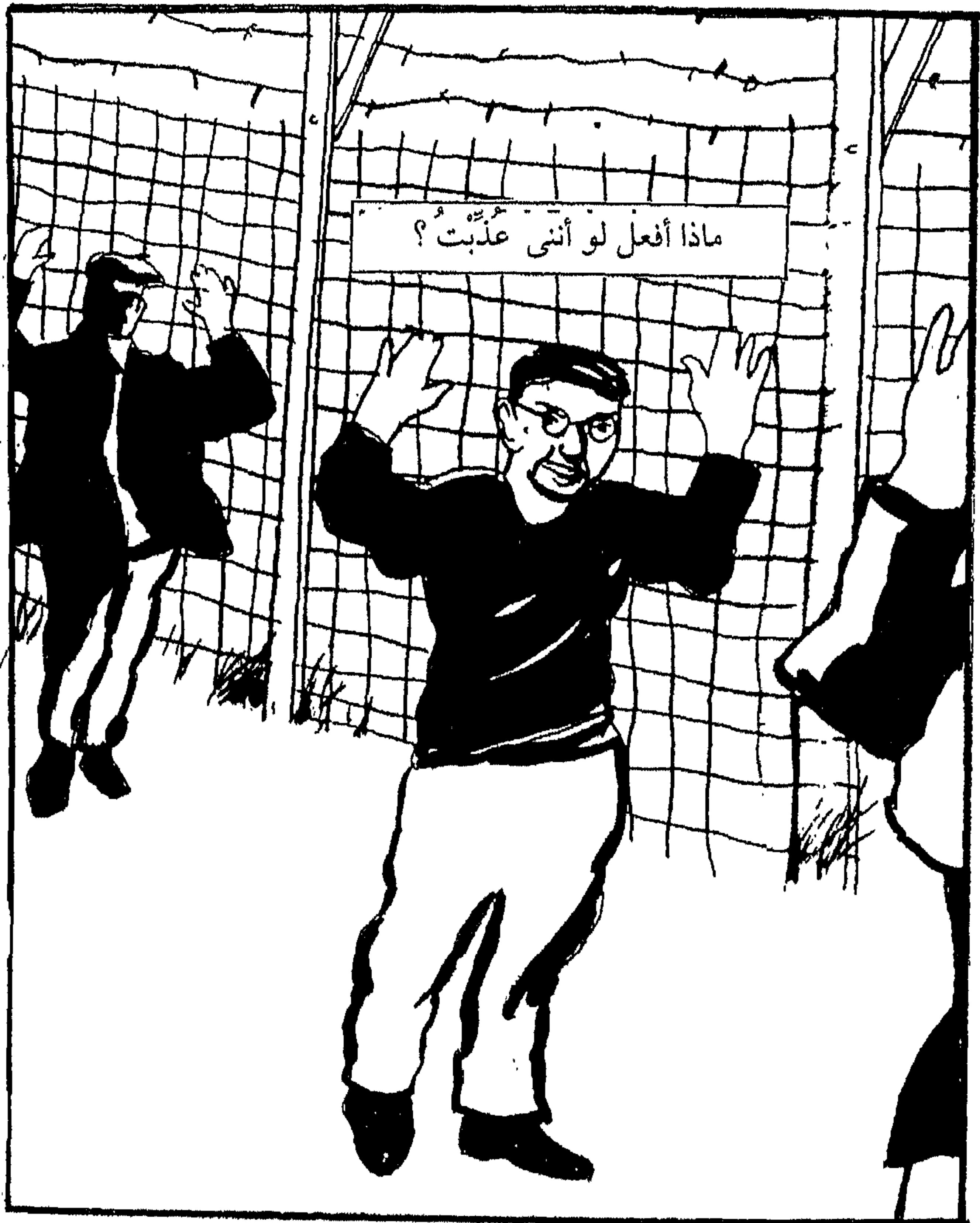
الطريقة التى أراد «فرانز» أن يظهر بها هذا الدمار لأقرانه من البشر هى التعذيب وهى عملية يعرفها بأن لها هدفاً هو تشكيل البشر إلى شخص حقير طوال حياته.

ولقد استخدم الجيش الفرنسي التعذيب على نطاق واسع ، فى محاولة لقمع الحركة الجزائرية للاستقلال الوطنى . ومن ناحية أخرى فالعبارات الرسمية التى استخدمتها السلطات الفرنسية تقدم تفسيرين متناقضين بالتبادل.



أولئك الذين احتجوا عام ١٩٦٢ على استقلال الجزائر من خلال أعمال الإرهاب التى ارتكبتها منظمة الجيش السرى التى بذلت أقصى جهد لها لقتل - لا الجزائريين فقط، بل الفرنسيين أيضاً ، ومثل «فرانز» أصر أنصار الجزائر فرنسية على السير فى أوهامهم حتى النهاية مناضلين لجذب فرنسا إلى أسفل لتذوق هزيمتهم.

هناك أسباب فلسفية وتاريخية فى آن معاً . لاهتمام سارتر على هذا النحو بفكرة وحقيقة التعذيب . ففى الحرب العالمية الثانية عندما احتل الألمان فرنسا فيما بين عام ١٩٤٠ - ١٩٤٤ - استخدم «الجستابو» أقصى درجات التعذيب بمساعدة الشرطة الفرنسية أحياناً لقمع حركة المقاومة . وفى عام ١٩٤٥ - بعد التحرير مباشرة ، فسرّ لنا سارتر فى مقال كيف أدى ذلك إلى أن كل فرد من المشتركين فى حركة المقاومة - ومنهم سارتر نفسه كان يسأل نفسه باستمرار هذا السؤال :



كلمة الاستجواب كانت تعنى فى فرنسا فى وقت واحد السؤال وهيئة التعذيب .
وعلى ذلك فقد كانت هناك ضرورة وكذلك تورية مناسبة فى عنوان كتاب «هنرى أوليج»
- «السؤال» - العضو فى الحزب الشيوعى والمؤيد لاستقلال الجزائر الذى نشر عام
١٩٥٨ - الذى كتب له سارتر مقدمة بعنوان : «انتصار».



واقعة أن «أوليج» لم يتحدث مثلما لم يتحدث الذين عذبهم «فرانز فون جلاخ» إلا أن معظم نصوص الكتاب هي أمثلة توضيحية لأحد الأمثلة عن طبيعة الحرية البشرية ومداهما التي كان يتطلع إليها سارتر في كتاب «الوجود والعدم».



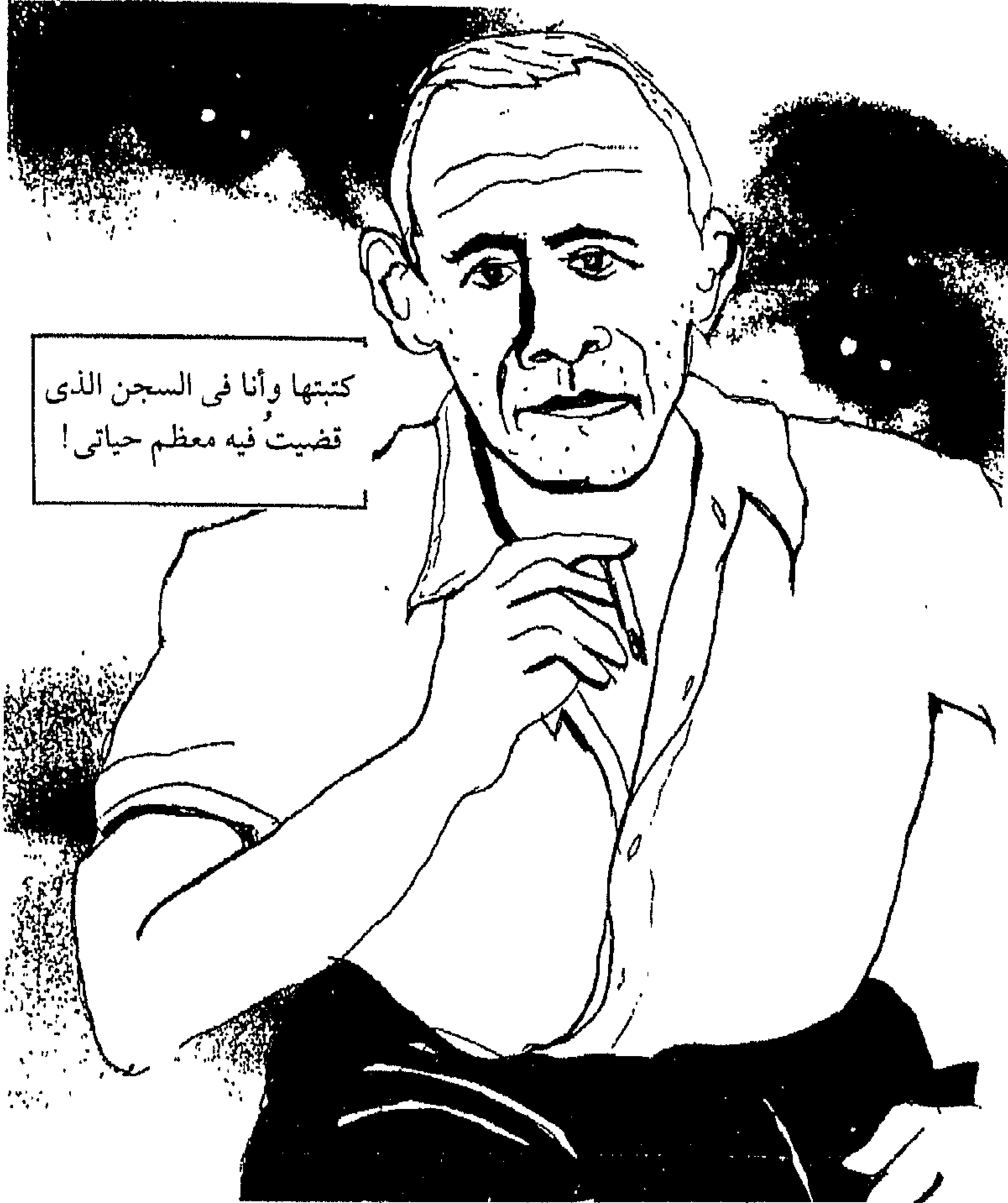
فحتى الإنسان الذي يعذب يظل حراً، طالما أنه يظل محتفظاً في ذهنه بأنه حر بأن يقرر متى - وما هي - تأتي اللحظة التي لم يعد يستطيع فيها أن يتحمل الألم

هناك اتصال ملحوظ في فكر سارتر الذي يجاوز التغيرات الظاهرة التي تحدث في خمسينات القرن العشرين وستيناته في عرضه لطبيعة الحرية البشرية فالاستسلام لجسدك وخوفك الفيزيقي من الموت والعذاب على نحو ما فعل «جرسان» في مسرحية «جلسة سرية» هي الصورة العليا لسوء الطوية . أن تقاوم ، وكما فعل أوليج، تلك هي الصورة العليا للحرية البشرية.

القديس جينيه

رغم ذلك فيبدو أن سارتر من ١٩٥٢ فصاعداً، قد غيّر الطريقة التي يفكر بها في وجود الحرية البشرية . فليست هناك فقط السنة التي أبدى فيها قدراً من التعاطف مع جوهر الفلسفة الحتمية للماركسية، وإنما هي أيضاً السنة التي كانت فيها محاولته الثانية لنشر التحليل النفسى الوجودى بعنوان: «القديس جينيه : كوميدياً وشهيداً».

القديس جينيه (١٩١٠ - ١٩٨٦) قد أصبح معروفاً لأول مرة عام ١٩٤٢ عن طريق ظهوره المستتر فى روايته الأولى «سيدتنا: سيدة الزهور».



وهى تبدو للوهلة الأولى على أنها تمجد لا الجنسية المثلية فحسب، بل أيضاً السرقة، والخيانة، وأى سعى متعمد للشر.

ونتيجة لشفاعة جان كوكتو (١٨٨٩ - ١٩٦٣) أفرج عن جينيه وخرج من السجن،
وفى أواسط الأربعينات أصبح عضواً فى حلقة أصدقاء سارتر.



وفى عام ١٩٥٢ شكلت دراسة سارتر الطويلة عن جينيه رسمياً المجلد الأول من الطبعة
الكاملة لمؤلفات جينيه التى قام على نشرها ناشر سارتر نفسه: جاستون جاليمار.

ثمانية أيام أم ثمانية أعوام..؟

لم يكن أحد قادراً على اكتشاف مَنْ كان والد جينيه. أما أمه فهي جبريل جينيه امرأة لم تتزوج، وضعت في مستشفى عام في باريس في ١٠ سبتمبر عام ١٩١٠، وعهدت به في الحال إلى مركز الرعاية الاجتماعية.



إما لأن جينيه ضللت عن عمد ، أو لأنه كان قلقاً وشغولاً لتوضيح أحد الافتراضات السابقة الأساسية في التحليل النفسي الوجودي التي سمعها عنه خطأ . ولقد كتب سارتر في «القديس جينيه» أن جينيه أُخذ كطفل بالتبني وعمره ثمانية أعوام.

كما أن سارتر أيضاً أساء عرض شخصيته ووضع المهني في عائلة «ريجينه» مصوراً إياهم على أنهم مزارعون غلاظ مهوسون بالملكية بينما كان تشارل ريجينيه في الحقيقة حرفياً ماهراً ، وكان هو وزوجته شغوفين بالأطفال . ربما لأن جينيه ابتكر أسطورة عن نفسه فقد وصفه سارتر أيضاً على أنه كان يشعر بعمق بالعزلة في مجتمع يتحدد كل شخص آخر سواه بما يملك.



ولقد أدى ذلك مرة أخرى طبقاً لرواية سارتر في دراسته «القديس جينيه» إلى «احتفال» أقيم في ميدان القرية.



ليست هناك رواية مستقلة عن إقامة مثل هذا الاحتفال ، فهو لم يذكر في مؤلفات جينيه المنشورة.

غير أن الاحتفال ، مع ذلك ، ضرورى لقضية سارتر الرئيسية.



فأخذ ، بعبارة أخرى ، نفس نوع الاختيار الوجودى الذى أقدم عليه بودليير . لكن بطريقة
تبيّن لنا ، فى رأى سارتر ، أنه كان أكثر أمانة وأصالة فى تحديه للمجتمع بما فعل بودليير.

«القدیس جینیہ» کتاب اشد صعوبۃ فی قراءتہ من کتاب «بودلیر» .
ویأتی التباس موقف سارتر وغموضہ حین یکتب قائلاً : إن جینیہ فی سن الثامنۃ «قد
اختار ما هو أسوأ» لکن لم یکن لہ «خیار آخر» والواقع أن ذلک یصدق إذا ما فکّر المرء
فی استحالة الموقف الذی وجد فیہ جینیہ نفسہ - بناء علی رواية سارتر عن طفولتہ - نظراً
لموقف المجتمع منہ . والواقع أن جزءاً من الحجۃ فی «القدیس جینیہ» هو أن المجتمع
الرأسمالی هو أساساً مجتمع إجرامی .



وظلت دراسة سارتر نقطة البداية في كل دراسة لقصص ومسرحيات جينيه . وهناك أيضاً في السيرة الذاتية العقلية التي قدمها سارتر في جميع أعماله المنشورة ، مرحلة وسطى بين «بودلير» و«الكلمات» فالكلمات هي أيضاً رواية لطفل وضعته ظروف ميلاده وتربيته في موقف محال؛ لكن الفرق كان حاسماً.



الكلمات : فشل كاتب

من المرجح أن تكون مصادفة وليس قصداً أن ينشر كتاب الكلمات عام ١٩٦٣ بعد سنة واحدة من حرب الجزائر، ولقد كان سارتر يعمل فيه منذ عام ١٩٥٣ لكنه كان يرجئ النشر على أساس أن الكتاب متشائم للغاية.



وما دامت هذه هي ما سوف تفعلها النصوص المنشورة للـكلمات - عارضة مهنة سارتر الأدبية على أنها خطأ من البداية إلى النهاية، وترجو الغفران أكثر من التبرير لتبنيه مثل هذه المهنة التي لا غناء فيها - يكاد المرء يقشعر بدنه إذا ما فكر : ما الذي كان ينبغي أن تكون عليه النسخة الأصلية.

المعايير التى أخذ بها سارتر للحكم على مهنته يبدو أنها غير عادية . فى مقابلة مع جاكين بياتيه لجريدة لوموند Le monde فى أبريل عام ١٩٦٤ قال لها سارتر « ليس ثمة وسيلة تجعل قصة «الغثيان» أكثر من طفل ميت» وهو لا يقول لنا فقط أنه يقدر أعماله الخاصة تقديراً هابطاً، بل أيضاً فهماً سيئاً لكل ما يدور حول كتابة الكتب. فهى لن تقلل مما فى العالم من جوع، فتلك هى وظيفة المزارعين ، والاقتصاديين الزراعيين ورجال الأعمال . وربما كانت كذلك رغم الدلائل على أنه يصعب أن تجد فى أنظمة الأجنحة اليسارية التى يؤيدها سارتر. مثل الحزب الشيوعى ونظام كاسترو فى كوبا، وجهة التحرير الجزائرية - من حاولت علاج لعنة الفقر.



وفى هذه الحالة ألا ينال سارتر
إعجابنا لأنه حاول أن يساعدها
على القتال فى معركة رائعة ؟

ومنذ عام ١٩٤٥ فصاعداً ، واكتشافه لواقع هذه الطبقة المناضلة، ومعظم كتبه تحاول
إزعاج نظام العالم الرأسمالى الذى رآه مسئولاً عن الجوع ، والاستغلال، والقهر. وربما
لم تنجح كتبه لكن ليس هناك طريقة أخرى يتهم نفسه بأنه لم يحاول السير فيه.

«رفض جائزة نوبل»

وعلى ذلك فقد كان هذا الشعور : شعور التحرر من وهم مهنته الخاصة هو الذى دفع سارتر لأن يصبح المؤلف الأول. وإلى الآن الوحيد الذى رفض جائزة نوبل للأدب عندما منحت له فى أكتوبر عام ١٩٦٤ . والمبرر الرسمى الذى قُدم هو :



وما زال يؤكد المعجبون بسارتر أن هذا هو السبب في أنها منحت لـ «ألبير كامى» ولم تمنح لأندرية مالرو، ولأناتول فرانس، ولم تمنح لما رسل بروس، ولفرنسوا موريك ولم تمنح لجراهام جرين.



أما الآن والحرب قد انتهت فقد جاءت متأخرة أكثر مما ينبغي.

نظرتان متعارضتان إلى الأدب

هناك ، مع ذلك ، مبررات أخرى للتحرر شديدة الانفعال من وهم الأدب يشكل
اللعن المتكرر في الكلمات وأول هذه المبررات إذا صدقنا سارتر - ينشأ من مفهوم الأدب
الذي انطبع في ذهنه من جدّه اشفيتزر عندما كان لا يزال طفلاً.



الأدب الملتزم

يكفى إلى هذا الحد وجهة «نظر الخلاص» هذه إذا كانت قضية «الغثيان» لسارتر سوف تُقرأ في ضوء السيرة الذاتية . يظل في رأى روكنتان أنه قادر على بلوغ شىء يقترب من الخلاص عن طريق كتاب مكتوب.



لقد كان دافع سارتر في ذهابه إلى أن الأدب لابد أن يحقق الالتزام بوظيفة اجتماعية هو أن يبين خطأ الرأى القائل بأنه هو نفسه يدعم النظرة «المقدسة» إلى الأدب.

لكن مع حلول عام ١٩٦٣ اختفى حتى الإيمان بفاعلية الأدب الملتزم ، بوصفه الصفحات الختامية التي تكشف عنها الكلمات.



كل ما يستطيع الأدب أن يقدمه الآن - بالنسبة لسارتر الذى ينظر إلى مهنته كلها على أنها كانت خطأ - هو أن يكون فرصة للإنسان أن ينظر إلى نفسه «على نحو ما ينظر فى مرآة مهشمة».

ومع ذلك فليس بسبب رفض سارتر لمفهومين كبيرين للأدب أن كانت «الكلمات» نصاً على هذا القدر من الإمتاع . فى تفسيره: لماذا كان طفلاً شقيماً؟



ما هى هذه الوجودية التقليدية؟

الوجوديون الأوائل

يكمن أساس الوجودية في القول بأن حقيقة الوضع البشرى ينكشف في لحظات من القلق والرعب. وربما كان هذا الانكشاف أكثر صدقاً وأشد إنباءً إذا كان الشخص الذي من حظه أن تنكشف له شخصاً معزولاً وغير عادى مثل «رجل تحت الأرض» لفيدور دستوفسكى (١٨٢١ - ١٨٨١) والأبطال التائهين المرعوبين في قصص فرانز كافكا (١٨٨٣ - ١٩٢٤) أو شخصاً من النوع المسيحى الذى يكون نموذجاً فى لاهوت القرن السابع عشر مثل الفيلسوف وعالم الرياضة الفرنسى «بليز بسكال» (١٦٢٣ - ١٦٦٢) واللاهوتى فى القرن التاسع عشر سرن كيركجور (١٨١٣ - ١٨٥٥) !



ما هو الشيء المشترك بين هؤلاء المفكرين جميعاً ؟ ليس فقط فكرة أن القلق والرعب والوحدة هي الحالة الطبيعية للإنسان بل إن أى شخص يسعى للفرار منها إنما يقع فى «سوء الطوية» ولقد رأينا أصداءً قوية لهذه الفكرة فى فقرة من قصة «الغثيان» عندما زار «روكتان» معرض الفن المحلى فى بوفيل.



وبالمثل فكرة أن هناك شيئاً خطأ فى أن تتكامل فى مجتمع خاص بزمان المرء هي فكرة أساسية لتحليل الوضع البشرى فى كتاب «الوجود والعدم» لسارتر.

«مستبعد من المؤلف»

غير أن ذلك كله قد تغير في كتاب الكلمات. ويصف أحد المشاهد المؤثرة كيف أن سارتر لا بد أن تأخذه أمه بعد الظهر من كل يوم إلى حدائق لكسمبورج، وهناك كان يتجاهله الأطفال الآخرون وهم يتسابقون في ألعابهم متنقلين من جماعة إلى أخرى.



لا بد أنها شكّلت التلمذة الطبيعية المرغوبة لأي إنسان يرغب في أن يكتب عن الوضع البشرى على نحو ما كان عليه بالفعل.

غير أن الانطباع الذي خلفته الفقرات التي كُتبت في كتاب «الكلمات» كانت مختلفة عن ذلك أتم الاختلاف.



ما كان سيجعله سعيداً حقاً هو أن يصبح عضواً في أسرة كبيرة وقوية ، وأن يحافظ على النظام عن طريق أب في صلابة الحجر الصوان وأن يضطر منذ نعومة أظافره إلى الاختلاط بأقرانه الطبيعيين في تقلبات الأوضاع المألوفة في المدرسة الابتدائية ، وفي ألعاب الأطفال.

تقلبات الأوضاع فى عام ١٩٦٨

كانت هناك أمام سارتر كما هو الحال بالنسبة للرجال والنساء الآخرين من اليسار - لحظة تفاؤل فى ربيع وصيف عام ١٩٦٨ . فقد ساند بقوة ثورة الطلبة التى وقعت فى مايو عام ١٩٦٨ . وفى عام ١٩٦٩ بعد انهيار الحركة، وقّع سارتر على نشرة بعنوان : «الشيوعيون خائفون من الثورة» وفيها اتهم الحزب بخيانة آمال الطلبة عمداً فيما خلقوه من ثورة جديدة وأصيلة.



أدت هزيمة ثورة الطلبة فى عام ١٩٦٨ إلى فترة ازدادت فيها راديكالية السياسة عند سارتر.

وفى يأسه مما قد يسمى بالسياسة العقلية ، راح يدعم حركة ماو فى أوروبا عام ١٩٧٣ وهو يحتج علناً ضد الأوضاع التى وضع فيها الإرهابيون المتحضرون الألمان فى السجن وهم المعروفون باسم «جماعة بادر - مينهوف» (١).



(١) الاسم الشائع للجناح اليساري فى ألمانيا الغربية الذى بدأ ينشط منذ عام ١٩٦٨ ضد ما أسماه إمبريالية الولايات المتحدة وسمى باسم المؤسسين الرئيسيين لهذه الحركة وهم : أندرياس بادر (١٩٤٣- ١٩٧٧) وج اسلين. والبرك مينهوف (١٩٣٤- ١٩٧٦) - (المترجم).

فولتير فى الشوارع

كان سارتر كذلك قوياً فى دفاعه عن سلسلة الصحف التى أصدرها اليسار المتطرف مثل «قضية الشعب» الماوية التى كتب عنها باستحسان ظاهر فى عام ١٩٧٠ «بالنسبة لأنصار (ماو) حيثما ينشأ العنف الثورى من الجماهير فهو فى الحال وبعمق أخلاقى و من أجل العمال وحتى ذلك الوقت فإن ضحايا السلطات الرأسمالية تصبح، حتى ولو للحظة، القوى المحركة لتاريخها».

وفى يونيو عام ١٩٧٠ أغلقت الشرطة هذه الصحيفة وحظرت بيعها.



ويواصل سارتر تقديم إسهامات رئيسية فى الحياة العقلية الفرنسية بطريقة أقل إثارة للنزاع والخلاف؛ وهو لم يفعل ذلك من خلال الكتب والمسرحيات وحدها . بل أيضاً من خلال مجلته الشهيرة «الأزمة الحديثة» وفى عام ١٩٧٣ ساعد فى تأسيس جريدة يومية يسارية ممتازة هى «التحرير» الذى كان المحرر الرئيسى فيها لفترة مؤقتة لكن السنوات العشر الأخيرة من حياته - التى ازداد مرضه فيها - شهدت سلسلة من المفارقات.



أول هذه المفارقات أنه يوزع نشاطه بين دعمه للحركة الثورية العنيفة فى فرنسا ، وكتابة الدراسة الرابعة فى التحليل النفسى الوجودى للمرأة وهو كتاب طويل أسىء فهمه إلى أقصى حد كتاب جوستاف فلوبير (١٨٢١ - ١٨٨٠) والذى نشر الجزء الأول منه عام ١٩٧١ بعنوان «أبله الأسرة».

ماهى خصوصية فلوبيير؟

من الصعب حتى بين أشد المعجبين بسارتر أن نجد شخصاً قرأ بالفعل مجموع ثلاث آلاف صفحة التى تشكل الجزء الأول من المجلدات الثلاثة. والمجلد الرابع الذى يستهدف أن يكون تحليلاً تفصيلياً لقصة فلوبيير العظيمة «مدام بوفارى» - لم يكتمل قط.



ويغريك أن تفسر ذلك بأقل مما يستحقه الكتاب نفسه وأكثر من الدور الذى لعبه «فلوبيير» فى تفكير سارتر عن الأدب.

وتعرض «الكلمات» لفلوبير على أنه واحد من المؤلفين الذين قرأهم سارتر الشاب بافتتان خاص.



ويمكن أن نرى في كتاب «ما الأدب؟» في ملاحظاته عن فلوبير - دعوة إلى الشك في الأدب التي صورها سارتر على أنها دُست عليه في طفولته.

كوميون عام ١٨٧١ (١)

من الأمور الأساسية للحجة لصالح الالتزام السياسي في: ما الأدب ؟ تلك النظرة التي تقول : إن الكاتب مسئول لا فقط عن الأثر الذي يمكن أن يحدثه كتابه بل أيضاً عن الأحداث السياسية والاجتماعية التي تقع في حياته والتي ربما لم يكن لها به أية علاقة للوهلة الأولى. بالنسبة لسارتر أحد الأحداث الحاسمة في تاريخ فرنسا في القرن التاسع عشر هو مقتل عشرين ألف باريسى بيد قوات الحكومة الفرنسية بعد فشل ثورة كوميون عام ١٨٧١ وهذا الحدث هو الذي جعل سارتر يسوق اتهاماً متطرفاً ضد «فلوبير» والأخوين كونكور (ادموند ١٨٢٢ - ١٨٩٦) وجول (١٨٣٠ - ١٨٧٠) الروائيين وناقدي الأدب الواقعيين.



(١) كوميون باريس عام ١٨٧١ اسم يطلق على انتفاضة باريس الثورية ضد الحكومة الفرنسية بعد هزيمتها في حربها مع بروسيا وسقوط نابليون الثالث. وقد بدأت في ١٨ مارس ١٨٧١ وأخمدت في ٢٨ مايو من العام نفسه، لكنها أصبحت تعبيراً عن التيارات الجمهورية، وأول تمرد قامت به البروليتاريا ضد النظام الرأسمالي عندما أقامت حكومة باريس الاشتراكية عام ١٨٧١ (المترجم).

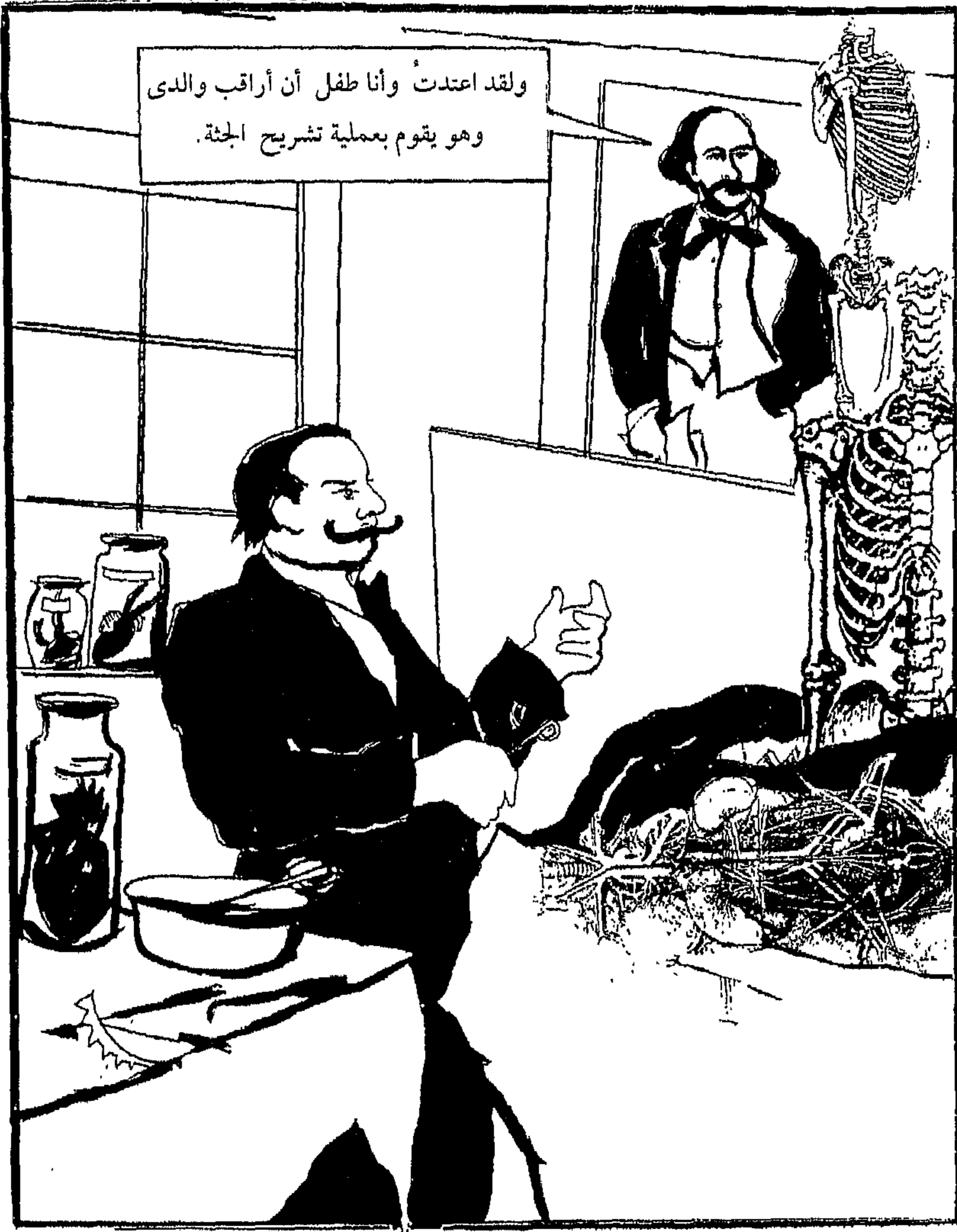


أعتبرهما مسئولين عن المجزرة
التي أعقبت قمع الكومسيون لأنهما
لم يفعلوا شيئاً لمنعها.

كان الخيار بالنسبة للمؤلفين اللذين يصفهما سارتر بالعارعاليّاً جداً، لقد كان قمع الكومسيون موجهاً لطبقة العمال الباريسية ولقد كان «فلوبير» والأخوان كونكور من النمط البرجوازي الكامل الذي نظم أنصاره المذبحة وصادق عليها.

«أبله الأسرة»

ومع ذلك فإن «أبله الأسرة» اتخذ موقفاً مختلفاً تجاه «فلوبير» فلم يعد ممثلاً عظيماً للطبقة التي كان سارتر يشعر بكرهية نحوها ، كراهية - كما قال عام ١٩٥٢ - لن تنتهى إلا بوفاته . ولقد كان بدلاً من ذلك مؤلفاً يمتحن بدرجة أكبر من «بودلير» وجينيه ، وسارتر نفسه ، وتعاطف بدرجة أكبر مع الأول ، لكن مهنته وشخصيته تتحدد من جديد عن طريق اختيار يقوم به فيما بين سن السابعة والتاسعة .



ومن الطبيعي أن تكون هناك فروق بين سارتر، وبودلير، و جينيه فلم يكونوا جميعاً
سوى أطفال ، كان لفلوبير أخ أكبر هو «أخيل» وهو رجل مكّنه ذكاؤه من أن يصبح طبيباً
لامعاً مثل والده.



كلمات .. كلمات .. كلمات..

فى سن السابعة - مرة أخرى تبعاً لتحليل فرويد - لم يكن «فلد سر» قد تعلّم كيف يقرأ.



والرجلان معاً، على نحو ما يبرزه عنوان وكذلك مضمون موجز حياة سارتر عام ١٩٦٣ ، سحرتهم اللغة ، وهما معاً حاولا أن يجعلتا تجربتهما ذات معنى عن طريق الكتابة.

فى حالة فلوبير - كما فى حالة سارتر - كان قرار الكتابة نتيجة للفشل ، لكن بنوع مختلف فى كل حالة .



بل على العكس لم يكن سارتر طفلاً صغيراً ذكياً فحسب ، بل طفلاً تلقى كل ما يمكن من تشجيع لتطوير مواهبه. فلوبير بالمقابل ولكى نلخص فى ١٩ كلمة حجة أكثر من مليون - احترف الكتابة فى سن التاسعة لأنه كان عاجزاً عن القراءة فى سن السابعة.

«الكتابة كنشاط ثورى»

والرجلان معاً - عندما تحولوا إلى الأدب - عبرا عن صراعات طبقتيهما : فلوبير دون أن يتحقق تحقيقاً كاملاً مما يفعل - وسارتر بإدراك أكبر أن هدفه فى الحياة هو الإسهام فى تدمير الحضارة البرجوازية . وكان نجاحه فى ذلك متواضعاً وكان مفارقة لا حل لها أن السنوات العشر الأخيرة من حياته قد كرست لنوعين من الأنشطة ظهرا مختلفين أتم الاختلاف الواحد عن الآخر.

وإذا قرأنا «أبله الأسرة» بعناية وجدناه بالطبع يسهم فى المشروع الثورى.



إن المعنى الحقيقى لأعمال فلوبير حتى إذا كان ذلك سيئاً يفلت منه شخصياً ، هو تشخيص جميع المتناقضات فى البرجوازية الفرنسية فى القرن التاسع عشر.

لكن إذا كانت تحتاج إلى وقت طويل للقراءة بل ربما أكثر لقراءة ما بين السطور لنرى الرابطة بين هذا الجانب من أعمال فلوبير ومحاولة سارتر قلب الرأسمالية البرجوازية معتمداً على مساعدة حركة «ماو» فى فرنسا.

«سارتر: الأيقونة»

والواقع أنها لسمة غريبة فى السنوات العشر الأخيرة من حياة سارتر أنه أصدر القليل من الكتب والأقل رواجاً كلما ازدادت شهرته وازداد إعجاب الناس به لا سيما منذ الشباب ، لقد كان دائماً الشخصية الرئيسية فى الموقف السياسى والفلسفى فى هذه المراحل من شعبية سارتر.

وفى أواخر الثلاثينات نشر «الغثيان» و «الجدار» وفى عام ١٩٤٣ «الوجود والعدم» الذى عرض لليأس الميتافيزيقى الذى فاق فى الحرب العالمية الثانية واحتلال فرنسا. فى أواسط الأربعينات أشار إلى الآمال المعقودة على حركة المقاومة. وفى نهاية الأربعينات والخمسينات عكس المجادلات والمنازعات حول الشيوعية. وفى الستينات والسبعينات مثل التمرد الذى له ما يبرره تماماً لشعوب العالم الثالث ضد الإمبريالية الغربية.

وقد واصل طوال السبعينات عرض محاولة قلب الرأسمالية والبرجوازية ورأى أن ذلك هو الإلهام الأساسى لثورة عام ١٩٦٨ ولقد كان الإعجاب به واسعاً حتى أن أهل باريس كانوا يقولون فى ذلك الوقت «من الأفضل لك أن تكون مخطئاً مع سارتر عن أن تكون على صواب مع ريموند آرون».



«وفاة سارتر»

لقد تنبأت سيمون دى بوفوار أن سارتر لن يخرج أبداً من حياتها. ولقد تأكد ذلك فى الواقع حتى نهاية حياته. وإحدى الفقرات المؤثرة فى المجلد الأخير من سيرتها الذاتية «وداعاً : سارتر عام ١٩٨٦» تصف فيها وفاة سارتر فى المستشفى فى ١٥ أبريل عام ١٩٨٠.



مقياس النجاح الذى حققه لمعيار قضية الثورة هو أنه عندما مات ونقلت جثته فى ١٩ أبريل إلى مقبرة «مونتيارناس» سار فى جنازته حشد من الناس لا يقل عن خمسين ألف شخص.



من بين الكلمات الكثيرة التي قيلت اعترافاً بفضل سارتر بعد موته. كانت كلمة فاليري جيسكار ديستان (المولود عام ١٩٢٦) وكان حينئذ في عامه السادس من رئاسته للجمهورية الفرنسية الذي وصفه بأنه «نور عظيم للعقل» ومن المشكوك فيه ما إذا كان سارتر سوف يقول عن ديستان نفس العبارة في ظروف مماثلة ، لكن كانت تلك هي المفارقة النهائية في حياة سارتر أعماله وأفكاره.



لكن بمقدار ما يقوم هؤلاء
المواطنون باختيار والديهم !



حواشي وقراءات أبعد

أولاً: سارتر وسيمون دي بوفوار
إنها لفارقة أن يرتبط سارتر طوال حياته بأشهر مدافعة عن الحركة النسائية في فرنسا في القرن العشرين ، الأمر الذي لم يمنعه . ككاتب خلاق من شوفونية الذكر .
ومراجعة قصيرة للنساء في قصصه توضح هذه النقطة فـ « مارسل » في « سن الرشد » كانت متعلقة بطبيب بطريقة سلبية و « اينز » في « جلسة سرية » كانت داعرة . و « امستل » كانت طفلة قاتلة . و « لينى » في « سجناء ألتونا » كانت تمارس زنا المحارم مع شقيقها و « هيلدا » في « الشيطان والرحمان » كانت قائداً ورعاً لجيش من الفتيات المرشدات وعلى الرغم من أن « جيسكا » أبدت احتجاجها على الطريقة التي يعاملها بها الرجال طوال حياتها حيث يعاملونها على أنها شيء محض ، فإن الوظيفة الرئيسية التي أعطاها لها سارتر في المسرحية هي أن تقوم بتبرير قتل هوجول هويدرر .
المرأة الكاتبة الوحيدة التي ناقشها سارتر هي « نتالى سارون » ولرواية واحدة من رواياتها وهي « صورة لشخص مجهول » وليست هناك امرأة كانت موضوعاً لدراسة في التحليل النفسي الوجودي . ويشارك سارتر فرويد في عدم الاهتمام بالكيفية التي تصل بها الفتاة إلى الانسجام مع مرادف قد يكون موجوداً لعقدة أوديب . ولم تكن هناك امرأة خصص لها سارتر ليدرسها بعمق كما فعل مع « جورج باتاي » مورييس بلاتشو ، البير كامى ، جون دوس باسوس ، وليم فولكنر ، وأندريه جيد ، وبول نيزان . ولم يحدث أنه وقف إلى جانب حقوق المرأة أو دعم الحملات لصالح تحديد النسل أو الإجهاض .
وعلى الرغم من أن سيمون دي بوفوار قد عبرت عن عدد من الأفكار التي وجدتها في مؤلفات سارتر ، لكنها لم تكن ببساطة مجرد معبرة أو لسان حال ، عن آرائه وأفضل كتابين عن سيمون دي بوفوار هما :

(1) . D Blair: Simone de Beauvoir. A Biography (Cope, London 1990).

(2) T. Moy. Simone de Beauvoir : A making of an intelloctueal woman, Blackwell, Oxford (1994).

وتقتبس توريل موى الملاحظة التي أوردتها انجيسلا كارتى في عام ١٩٨١ وهي « هناك سؤال واحد كل امرأة مفكرة في العالم الغربى تسأله لنفسها هو: لماذا تتملق فتاة ظريفة مثل سيمون دي بوفوار شخصاً عجوزاً مملاً مثل جان بول سارتر؟ » .

ثانياً: كتب مختارة من مؤلفات سارتر.

Sartre's novels and short stories are most conveniently studied in the French 1981 Pléiade edition. His fiction and theatre are also widely available in paperback, in English as well as in French.

L'Imaginaire(1940) was translated in 1949 by Bernard Frechtman as The Psychology of the Imagination, and L'Etre et le Néant(1943) by Hazel Barnes as Being and Nothingness in 1956. Both were published by the New York Philosophical Library. Baudelaire (1946) was translated by Martin Turnell in 1947, and published in London by the Horizon Press and in New York by New Directions. Saint Genet, comédien et martyr(1952) was translated as Saint Genet, Comedian and Martyr by Bernard Frechtman in 1963 and published in London by Hamish Hamilton. The American translation was by Bernard Frechtman, and was published in New York by G. Braziller. La Critique de la raison dialectique (1960) was translated by Alan Sheridan Smith in 1976 as The Critique of Dialectical Reason, and published in London by New Left Books. Volumes I, II and III of L'Idiot de la Famille were translated in 1982 by C. Codman as The Family Idiot and published by the University of Chicago Press.

ثالثاً: سيرة حياة سارتر.

Bibliographical information can be found in Sartre:Life and Works by Kenneth and Margaret Thompson, Facts on File Publications, New York and Bicester, 1984, and in Contat and Rybalka, The Writings of Jean - Paul Sartre, volumes I and II, Northwestern University Press, Evanston, 1974. In addition to being a very challenging read, Andrew Dobson's Jean - Paul Sartre and the Politics of Reason: A Theory of History, Cambridge University Press, 1993, also contains an excellent bibliography of the very extensive published criticism of Sartre's work.

Sartre's life is best studied in Annie Cohen- Solal's Sartre: A Life, Heinemann, London, 1987. Cohen- Solal gives full details of the many affairs which Sartre and de Beauvoir had with other people, as Deirdre Blair and Toril Moi also do in their biographies of de Beauvoir. They name names.

المحتويات

الموضوع	الصفحة
مقدمة بقلم المترجم	5
الوجودية	7
السنوات الأولى	8
القندس	15
الخدمة العسكرية	16
طرق مختلفة إلى الحرية	18
الغثيان	20
الوجودية	29
الاشتراكية	30
الخيال والحرية	32
برهان على الحرية	34
الماهية ... والوجود	36
فضيلة الوجود الأخلاقية	37
سوء الطوية : قصة حميمة	38
التخلص من عبء الحرية	40
العقل هو الأمر	42
ما هي الانفعالات ؟	44
المسألة اليهودية	46
تجربة الحرب	48
المحال (العبث)	51
الذباب	52
مقاتل من المقاومة	53
الحرية والوعى الذاتى	54
الوجود ... والعدم	56

57 الوعي الذي لا مهرب منه
60 التغير والوجود الزائف (غير الأصيل)
62 مشكلات الوجود «وجود الوعي»
63 تكون أو تفعل ؟
64 فقدان الوجود
66 لا مفر
68 سوء الطوية المتبادل
74 سارتر وسيمون
77 التحليل النفسي الوجودي لبودلير
78 قضية بودلير
80 أوديب الكلاسيكي
82 الكلمات والكاتب
84 اختلاف في الخيارات
86 أسطورة رومانسية
88 إنتاج مجتمع حر
90 الشيوعيون
91 لوٲ يدك
92 تغيرات في خط الحزب الشيوعي
102 الوفاء للاشتراكية
104 مشكلة الوعي الطبقي
106 الحرب في الهند الصينية
107 مواقف الحرب الباردة
108 الماركسية والوجودية
110 تفاؤل مؤقت
113 مايو ١٩٦٨
114 الكفاح الجزائري
118 سجناء الطونا
120 الارتباط المزدوج

122 محاكمة سرطان البحر
124 نقد العقل الجدلى
125 العاقل - عملياً
126 الرأسمالية والاستعمار والعنف
128 مشكلة التعذيب
134 القديس جينيه
136 ثمانية أيام أم ثمانية أعوام
142 الكلمات: فشل كاتب
144 رفض جائزة نوبل
146 نظرتان متعارضتان إلى الأدب
147 الأدب الملتزم
150 الوجوديون الأوائل
152 مستبعد من المؤلف
154 تقلبات الأوضاع فى عام ١٩٦٨
156 فولتير فى الشوارع
158 ما هى خصوصية فلوبيير؟
160 كوميون عام ١٨٧١
162 أبله الأسرة
164 كلمات .. كلمات .. كلمات
166 الكتابة كنشاط ثورى
167 سارتر: الأيقونة
168 وفاة سارتر
172 حواشى وقراءات أبعد
175 الفهرس

المشروع القومى للترجمة

المشروع القومى للترجمة مشروع تنمية ثقافية بالدرجة الأولى، ينطلق من الإيجابيات التى حققتها مشروعات الترجمة التى سبقته فى مصر والعالم العربى ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل، معتمداً المبادئ التالية :

- ١ - الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية.
- ٢ - التوازن بين المعارف الإنسانية فى المجالات العلمية والفنية والفكرية والإبداعية.
- ٣ - الانحياز إلى كل ما يؤسس لأفكار التقدم وحضور العلم وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب.
- ٤ - ترجمة الأصول المعرفية التى أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعى فى الثقافة الإنسانية المعاصرة، جنباً إلى جنب المنجزات الجديدة التى تضع القارئ فى القلب من حركة الإبداع والفكر العالميين.
- ٥ - العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة.
- ٦ - الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة.

المشروع القومى للترجمة

١ - اللغة العليا (طبعة ثانية)	جون كوين	ت . أحمد درويش
٢ - الوثنية والإسلام	ك. مادهو بانيكار	ت : أحمد فؤاد بليغ
٣ - التراث المسروق	جورج جيمس	ت : شوقي جلال
٤ - كيف تتم كتابة السيناريو	انجا كاريتهنكوفا	ت : أحمد الحضري
٥ - ثريا فى غيبوبة	إسماعيل فصيح	ت . محمد علاء الدين منصور
٦ - اتجاهات البحث اللسانى	ميلكا إفيتش	ت : سعد مصلوح / وفاء كامل فايد
٧ - العلوم الإنسانية والفلسفة	لوسيان غولدمان	ت : يوسف الأنطكى
٨ - مشعلو الحرائق	ماكس فريش	ت : مصطفى ماهر
٩ - التغيرات البيئية	أندرو س. جودى	ت : محمود محمد عاشور
١٠ - خطاب الحكاية	جيرار جينيت	ت : محمد معتصم وعبد الجليل الأزدي وعمر حلى
١١ - مختارات	قيسوافا شيمبوريسكا	ت : هناء عبد الفتاح
١٢ - طريق الحرير	ديفيد براونستون وايرين فرانك	ت : أحمد محمود
١٣ - ديانة الساميين	روبرتسن سميث	ت : عبد الوهاب علوب
١٤ - التحليل النفسى والأدب	جان بيلمان نويل	ت : حسن المودن
١٥ - الحركات الفنية	إدوارد لويس سميث	ت : أشرف رفيق عفيفى
١٦ - أثنية السوداء	مارتن برنال	ت : بإشراف / أحمد عثمان
١٧ - مختارات	قيليب لاركين	ت : محمد مصطفى بدوى
١٨ - الشعر النسائى فى أمريكا اللاتينية	مختارات	ت : طلعت شاهين
١٩ - الأعمال الشعرية الكاملة	جورج سفيريس	ت : نعيم عطية
٢٠ - قصة العلم	ج. ج. كراوثر	ت: اليمنى طريف الخولى / بدوى عبد الفتاح
٢١ - خوخة وألف خوخة	صمد بهرنجى	ت : ماجدة العنانى
٢٢ - مذكرات رحالة عن المصريين	جون أنتيس	ت : سيد أحمد على الناصرى
٢٣ - تجلى الجميل	هانز جيورج جادامر	ت : سعيد توفيق
٢٤ - ظلال المستقبل	باتريك بارندر	ت : بكر عباس
٢٥ - مثنوى	مولانا جلال الدين الرومى	ت : إبراهيم الدسوقي شتا
٢٦ - دين مصر العام	محمد حسين هيكل	ت : أحمد محمد حسين هيكل
٢٧ - التنوع البشرى الخلاق	مقالات	ت : نخبة
٢٨ - رسالة فى التسامح	جون لوك	ت : منى أبو سنه
٢٩ - الموت والوجود	جيمس ب. كارس	ت : بدر الديب
٣٠ - الوثنية والإسلام (ط٢)	ك. مادهو بانيكار	ت . أحمد فؤاد بليغ
٣١ - مصادر دراسة التاريخ الإسلامى	جان سوفاجيه - كلود كاين	ت : عبد الستار الطوجى / عبد الوهاب علوب
٣٢ - الانقراض	ديفيد روس	ت : مصطفى إبراهيم فهمى
٣٣ - التاريخ الاقتصادى لإفريقيا الغربية	أ. ج. هوبكنز	ت : أحمد فؤاد بليغ
٣٤ - الرواية العربية	روجر آلن	ت : حصه إبراهيم المنيف
٣٥ - الأسطورة والحداثة	بول . ب . ديكسون	ت : خليل كلفت

٣٦ - نظريات السرد الحديثة	والاس مارتن	ت : حياة جاسم محمد
٣٧ - واحة سيوة وموسيقاها	بريجيت شيفر	ت : جمال عبد الرحيم
٣٨ - نقد الحداثة	ألن تورين	ت : أنور مغيث
٣٩ - الإغريق والحسد	بيتر والكوت	ت : منيرة كروان
٤٠ - قصائد حب	آن سكستون	ت : محمد عيد إبراهيم
٤١ - ما بعد المركزية الأوروبية	بيتر جران	ت : عاطف أحمد / إبراهيم فتحي / محمود ماجد
٤٢ - عالم ماك	بنجامين بارير	ت : أحمد محمود
٤٣ - اللهب المزدوج	أوكتافيو پاث	ت : المهدي أخريف
٤٤ - بعد عدة أصياف	ألدوس هكسلي	ت : مارلين تادرس
٤٥ - التراث المغفور	روبرت ج دنيا - جون ف أ فاين	ت : أحمد محمود
٤٦ - عشرون قصيدة حب	بابلو نيرودا	ت : محمود السيد علي
٤٧ - تاريخ النقد الأدبي الحديث (١)	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٤٨ - حضارة مصر الفرعونية	فرانسوا دوما	ت : ماهر جويجاتي
٤٩ - الإسلام في البلقان	هـ . ت . نوريس	ت : عبد الوهاب علوب
٥٠ - ألف ليلة وليلة أو القول الأسير	جمال الدين بن الشيخ	ت : محمد برادة وعثمانى الميود ويوسف الأنطكى
٥١ - مسار الرواية الإسبانية الأمريكية	داريو بيانوبيا وخ . م بينياليستى	ت : محمد أبو العطا
٥٢ - العلاج النفسى التدميمى	بيتر . ن . نوفاليس وستيفن . ج . روجسيفيتز وروجر بيل	ت : لطفي فطيم وعادل دمرداش
٥٣ - الدراما والتعليم	أ . ف . ألنجتون	ت : مرسى سعد الدين
٥٤ - المفهوم الإغريقى للمسرح	ج . مايكل والتون	ت : محسن مصيلحى
٥٥ - ما وراء العلم	جون بولكنجهوم	ت : على يوسف على
٥٦ - الأعمال الشعرية الكاملة (١)	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمود على مكى
٥٧ - الأعمال الشعرية الكاملة (٢)	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمود السيد ، ماهر البطوطى
٥٨ - مسرحيتان	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمد أبو العطا
٥٩ - المحبرة	كارلوس مونييث	ت : السيد السيد سهيم
٦٠ - التصميم والشكل	جوهانز ايتين	ت : صبرى محمد عبد الغنى
٦١ - موسوعة علم الإنسان	شارلوت سيمور - سميث	مراجعة وإشراف : محمد الجوهري
٦٢ - لذة النص	رولان بارت	ت : محمد خير البقاعى .
٦٣ - تاريخ النقد الأدبي الحديث (٢)	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٦٤ - برتراند راسل (سيرة حياة)	ألان وود	ت : رمسيس عوض .
٦٥ - فى مدح الكسل ومقالات أخرى	برتراند راسل	ت : رمسيس عوض .
٦٦ - خمس مسرحيات أندلسية	أنطونيو جالا	ت : عبد اللطيف عبد الحليم
٦٧ - مختارات	فرناندو بيسوا	ت : المهدي أخريف
٦٨ - نتاشا العجوز وقصص أخرى	فالنتين راسبوتين	ت : أشرف الصباغ
٦٩ - العالم الإسلامى فى أوائل القرن العشرين	عبد الرشيد إبراهيم	ت : أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمى
٧٠ - ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	أوخينيو تشانج رودريجت	ت : عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد
٧١ - السيدة لا تصلح إلا للرمى	داريو فو	ت : حسين محمود

- ٧٢ - السياسى العجوز ت . س . إلبوت
٧٣ - نقد استجابة القارئ جين . ب . توميكنز
٧٤ - صلاح الدين والماليك فى مصر ل . ا . سيمينوفا
٧٥ - فن التراجم والسير الذاتية أندريه موروا
٧٦ - چاك لاكان وإغواء التحليل النفسى مجموعة من الكتاب
٧٧ - تاريخ النقد الأنبى الحديث ج ٢ رينيه ويليك
٧٨ - العولة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية رونالد روبرتسون
٧٩ - شعرية التأليف بوريس أوسبىنسكى
٨٠ - بوشكين عند «نافورة الدموع» ألكسندر بوشكين
٨١ - الجماعات المتخيلة بندكت أندرسن
٨٢ - مسرح ميغيل ميغيل دى أونامونو
٨٣ - مختارات غوتفريد بن
٨٤ - موسوعة الأدب والنقد مجموعة من الكتاب
٨٥ - منصور الحلاج (مسرحية) صلاح زكى أقطاي
٨٦ - طول الليل جمال مير صادقى
٨٧ - نون والقلم جلال آل أحمد
٨٨ - الابتلاء بالتغرب جلال آل أحمد
٨٩ - الطريق الثالث أنتونى جيدنز
٩٠ - وسم السيف (قصص) نخبة من كُتاب أمريكا اللاتينية
٩١ - المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق باربر الاسوستكا
٩٢ - أساليب ومضامين المسرح كارلوس ميغل
الإسبانيونأمريكي المعاصر مايك فيذرستون وسكوت لاش
٩٣ - محدثات العولة صمويل بيكيت
٩٤ - الحب الأول والصحة أنطونيو بويرو بايخو
٩٥ - مختارات من المسرح الإسباني قصص مختارة
٩٦ - ثلاث زنبقات ووردة فرنان برودل
٩٧ - هوية فرنسا (مج ١) نماذج ومقالات
٩٨ - الهم الإنسانى والابتزاز الصهيونى ديفيد روبنسون
٩٩ - تاريخ السينما العالمية بول هيرست وجراهام تومبسون
١٠٠ - مساعلة العولة بيرنار فاليط
١٠١ - النص الروائى (تقنيات ومناهج) عبد الكريم الخطيبى
١٠٢ - السياسة والتسامح عبد الوهاب المؤدب
١٠٣ - قبر ابن عربى يليه آباء برتولت بريشت
١٠٤ - أوبرا ماهوجنى جيرارچينيت
١٠٥ - مدخل إلى النص الجامع د . ماريا خيسوس روبييرامتى
١٠٦ - الأدب الأندلسى نخبة
١٠٧ - سرورة الفدائى فى الشعر الأمريكى المعاصر
- ت : فؤاد مجلى
ت : حسن ناظم وعلى حاكم
ت : حسن بيومى
ت : أحمد درويش
ت : عبد المقصود عبد الكريم
ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
ت : أحمد محمود ونورا أمين
ت : سعيد الغانمى وناصر حلاوى
ت : مكارم الغمرى
ت : محمد طارق الشرقاوى
ت : محمود السيد على
ت : خالد المعالى
ت : عبد الحميد شيحة
ت : عبد الرازق بركات
ت : أحمد فتحى يوسف شتا
ت : ماجدة العنانى
ت : إبراهيم الدسوقي شتا
ت : أحمد زايد ومحمد محيى الدين
ت : محمد إبراهيم مبروك
ت : محمد هناء عبد الفتاح
ت : نادية جمال الدين
ت : عبد الوهاب علوب
ت : فوزية العشماوى
ت : سرى محمد محمد عبد اللطيف
ت : إدوار الخراط
ت : بشير السباعى
ت : أشرف الصباغ
ت : إبراهيم قنديل
ت : إبراهيم فتحى
ت : رشيد بنحدو
ت : عز الدين الكتانى الإدريسى
ت : محمد بنيس
ت : عبد الفقار مكاوى
ت : عبد العزيز شبيبيل
ت : أشرف على دعدور
ت : محمد عبد الله الجعيدى

- ١٠٨ - ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسي مجموعة من النقاد
١٠٩ - حروب المياه جون بولوك وعادل درويش
١١٠ - النساء في العالم النامي حسنة بيجوم
١١١ - المرأة والجريمة فرانسيس هيندسون
١١٢ - الاحتجاج الهادئ أرلين علوي ماكليود
١١٣ - راية التمرد سادي پلانت
١١٤ - مسرحيتا حصاد كونجى وسكان المستنقع وول شوينكا
١١٥ - غرفة تخص المرء وحده فرچينيا وولف
١١٦ - امرأة مختلفة (درية شفيق) سينثيا نلسون
١١٧ - المرأة والجنوسة فى الإسلام ليلى أحمد
١١٨ - النهضة النسائية فى مصر بٹ بارون
١١٩ - النساء والأسرة وقوانين الطلاق أميرة الأزهرى سنيل
١٢٠ - الحركة النسائية والتطور فى الشرق الأوسط ليلى أبو لغد
١٢١ - الدليل الصغير فى كتابة المرأة العربية فاطمة موسى
١٢٢ - نظام العبودية القديم ونموذج الإنسان جوزيف فوجت
١٢٣ - الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية نيلز الكسندر وفنادولينا
١٢٤ - الفجر الكاذب چون جرائ
١٢٥ - التحليل الموسيقى سيدريك ثورپ ديفى
١٢٦ - فعل القراءة فولفانج إيسر
١٢٧ - إرهاب صفاء فتحى
١٢٨ - الأدب المقارن سوزان باسنيت
١٢٩ - الرواية الاسبانية المعاصرة ماريا دولورس أسيس جاروته
١٣٠ - الشرق يصعد ثانية أندريه جوندر فرانك
١٣١ - مصر القديمة (التاريخ الاجتماعى) مجموعة من المؤلفين
١٣٢ - ثقافة العولة مايك فيذرستون
١٣٣ - الخوف من المرايا طارق على
١٣٤ - تشريح حضارة بارى ج. كيمب
١٣٥ - المختار من نقد ت. س. إليوت (ثلاثة أجزاء) ت. س. إليوت
١٣٦ - فلاحو الباشا كينيث كوني
١٣٧ - منكرات ضابط فى الحملة الفرنسية جوزيف مارى مواريه
١٣٨ - عالم التليفزيون بين الجمال والعنف إيفيلينا تارونى
١٣٩ - باريسىفال ريشارد فاچنر
١٤٠ - حيث تلتقى الأنهار هربرت ميسن
١٤١ - اثنتا عشرة مسرحية يونانية مجموعة من المؤلفين
١٤٢ - الإسكندرية : تاريخ ودليل أ. م. فورستر
١٤٣ - قضايا التطوير فى البحث الاجتماعى ديريك لايدار
١٤٤ - صاحبة اللوكاندة كارلو جولدونى
- ت : محمود على مكى
ت : هاشم أحمد محمد
ت : منى قطان
ت : ريهام حسين إبراهيم
ت : إكرام يوسف
ت : أحمد حسان
ت : نسيم مجلى
ت : سمىة رمضان
ت : نهاد أحمد سالم
ت : منى إبراهيم ، وهالة كمال
ت : ليس النقاش
ت : بإشراف/ رؤوف عباس
ت : نخبة من المترجمين
ت : محمد الجندى ، وإيزابيل كمال
ت : منيرة كروان
ت : أنور محمد إبراهيم
ت : أحمد فؤاد بليغ
ت : سمحه الخولى
ت : عبد الوهاب علوب
ت : بشير السباعى
ت : أميرة حسن نويرة
ت : محمد أبو العطا وآخرون
ت : شوقى جلال
ت : لويس بقطر
ت : عبد الوهاب علوب
ت : طلعت الشايب
ت : أحمد محمود
ت : ماهر شفيق فريد
ت : سحر توفيق
ت : كاميليا صبحى
ت : وجيه سمعان عبد المسيح
ت : مصطفى ماهر
ت : أمل الجبورى
ت : نعيم عطية
ت : حسن بيومى
ت : عدلى السمرى
ت : سلامة محمد سليمان

١٤٥ - موت أرتيميو كروث	كارلوس فوينتس	ت : أحمد حسان
١٤٦ - الورقة الحمراء	ميجيل دى ليدس	ت : على عبد الرؤوف البمبى
١٤٧ - خطبة الإدانة الطويلة	تانكريد دورست	ت : عبد الغفار مكاوى
١٤٨ - القصة القصيرة (النظرية والتقنية)	إنريكي أندرسون إمبرت	ت : على إبراهيم على منوفى
١٤٩ - النظرية الشعرية عند إليوت وألونيس	عاطف فضول	ت : أسامة إسبر
١٥٠ - التجربة الإغريقية	روبرت ج. ليتمان	ت: منيرة كروان
١٥١ - هوية فرنسا (مج ٢ ، ج ١)	فرنان برودل	ت : بشير السباعى
١٥٢ - عدالة الهنود وقصص أخرى	نخبة من الكتاب	ت : محمد محمد الخطابى
١٥٣ - غرام الفراغة	فيولين فاتويك	ت : فاطمة عبد الله محمود
١٥٤ - مدرسة فرانكفورت	فيل سليتر	ت : خليل كلفت
١٥٥ - الشعر الأمريكى المعاصر	نخبة من الشعراء	ت : أحمد مرسى
١٥٦ - المدارس الجمالية الكبرى	جى أنبال وآلان وأوديت فيرمو	ت : مى التمساني
١٥٧ - خسرو وشيرين	النظامى الكنجوى	ت : عبد العزيز بقوش
١٥٨ - هوية فرنسا (مج ٢ ، ج ٢)	فرنان برودل	ت : بشير السباعى
١٥٩ - الإيديولوجية	ديفيد هوكس	ت : إبراهيم فتحى
١٦٠ - آلة الطبيعة	بول إيرليش	ت : حسين بيومى
١٦١ - من المسرح الإسباني	اليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا	ت : زيدان عبد الحليم زيدان
١٦٢ - تاريخ الكنيسة	يوحنا الآسيوى	ت : صلاح عبد العزيز محجوب
١٦٣ - موسوعة علم الاجتماع ج ١	جوردون مارشال	ت بإشراف : محمد الجوهري
١٦٤ - شامبوليون (حياة من نور)	جان لاكوتير	ت : نبيل سعد
١٦٥ - حكايات الثعلب	أ. ن أفانا سيفا	ت : سهير المصادفة
١٦٦ - العلاقات بين المتنبيين والعلمانيين فى إسرائيل	يشعيا هو ليتمان	ت : محمد محمود أبو غدير
١٦٧ - فى عالم طاغور	رابندراناث طاغور	ت : شكرى محمد عياد
١٦٨ - دراسات فى الأدب والثقافة	مجموعة من المؤلفين	ت : شكرى محمد عياد
١٦٩ - إبداعات أدبية	مجموعة من المبدعين	ت : شكرى محمد عياد
١٧٠ - الطريق	ميغيل دليبيس	ت : بسام ياسين رشيد
١٧١ - وضع حد	فرانك بيجو	ت : هدى حسين
١٧٢ - حجر الشمس	مختارات	ت : محمد محمد الخطابى
١٧٣ - معنى الجمال	ولتر ت. ستيس	ت : إمام عبد الفتاح إمام
١٧٤ - صناعة الثقافة السوداء	ايليس كاشمور	ت : أحمد محمود
١٧٥ - التليفزيون فى الحياة اليومية	لورينزو فيلشس	ت : وجيه سمعان عبد المسيح
١٧٦ - نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية	توم تيتنبرج	ت : جلال البنا
١٧٧ - أنطون تشيخوف	هنرى تروايا	ت : حمزة إبراهيم منيف
١٧٨ - مختارات من الشعر اليونانى الحديث	نخبة من الشعراء	ت : محمد حمدى إبراهيم
١٧٩ - حكايات أيسوب	أيسوب	ت : إمام عبد الفتاح إمام
١٨٠ - قصة جاويد	إسماعيل فصيح	ت : سليم عبدالأمير حمدان
١٨١ - النقد الأدبى الأمريكى	فنسنت . ب . ليتش	ت : محمد يحيى

- ١٨٢ - العنف والنبوءة و . ب . بيتس
١٨٣ - جان كوكتو على شاشة السينما رينيه جيلسون
١٨٤ - القاهرة .. حالة لا تنام هانز إيندورفر
١٨٥ - أسفار العهد القديم توماس تومسن
١٨٦ - معجم مصطلحات هيجل ميخائيل أنوود
١٨٧ - الأرضة بُزُج علوى
١٨٨ - موت الأدب الفين كرنان
١٨٩ - العمى والبصيرة پول دى مان
١٩٠ - محاورات كونفوشيوس كونفوشيوس
١٩١ - الكلام رأسمال الحاج أبو بكر إمام
١٩٢ - سياحتنامه إبراهيم بيك زين العابدين المراغى
١٩٣ - عامل المنجم بيتر أبراهامز
١٩٤ - مختارات من النقد الأتجو-أمريكي مجموعة من النقاد
١٩٥ - شتاء ٨٤ إسماعيل فصيح
١٩٦ - المهلة الأخيرة فالنتين راسبوتين
١٩٧ - الفاروق شمس العلماء شبلى النعمانى
١٩٨ - الاتصال الجماهيرى إدوين إمري وآخرون
١٩٩ - تاريخ يهود مصر فى الفترة العثمانية يعقوب لاندائوى
٢٠٠ - ضحايا التنمية جيرمى سيبروك
٢٠١ - الجانب الدينى للفلسفة جوزايا رويس
٢٠٢ - تاريخ النقد الأدبى الحديث جـ٤ رينيه ويليك
٢٠٣ - الشعر والشاعرية أَلطاف حسين حالى
٢٠٤ - تاريخ نقد العهد القديم زالمان شازار
٢٠٥ - الجينات والشعوب واللغات لويجى لوقا كافاللى - سفورزا
٢٠٦ - الهيلولية تصنع علماً جديداً جيمس جلايك
٢٠٧ - ليل إفريقي رامون خوتاسندير
٢٠٨ - شخصية العربى فى المسرح الإسرائيلى دان أوريان
٢٠٩ - السرد والمسرح مجموعة من المؤلفين
٢١٠ - مثنويات حكيم سنائى سنائى الغزنوى
٢١١ - فردينان دوسوسير جوناثان كلر
٢١٢ - قصص الأمير مرزبان مرزبان بن رستم بن شروين
٢١٣ - مصر منذ قديم ناليلون حتى رحيل عبد الناصر ريمون فلاور
٢١٤ - قواعد جديدة للمنهج فى علم الاجتماع أنتونى جيدنز
٢١٥ - سياحت نامه إبراهيم بيك جـ٢ زين العابدين المراغى
٢١٦ - جوانب أخرى من حياتهم مجموعة من المؤلفين
٢١٧ - مسرحيتان طليعيتان صمويل بيكيت
٢١٨ - رايولا خوليو كورتازان
- ت : ياسين طه حافظ
ت : فتحى العشرى
ت : دسوقي سعيد
ت : عبد الوهاب علوب
ت : إمام عبد الفتاح إمام
ت : علاء منصور
ت : بدر الديب
ت : سعيد الغامى
ت : محسن سيد فرجاني
ت : مصطفى حجازى السيد
ت : محمود سلامة علاوى
ت : محمد عبد الواحد محمد
ت : ماهر شفيق فريد
ت : محمد علاء الدين منصور
ت : أشرف الصباغ
ت : جلال السعيد الحفناوى
ت : إبراهيم سلامة إبراهيم
ت : جمال أحمد الرفاعى وأحمد عبد اللطيف حماد
ت : فخرى لبيب
ت : أحمد الأنصارى
ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
ت : جلال السعيد الحفناوى
ت : أحمد محمود هويدي
ت : أحمد مستجير
ت : على يوسف على
ت : محمد أبو العطا عبد الرؤوف
ت : محمد أحمد صالح
ت : أشرف الصباغ
ت : يوسف عبد الفتاح فرج
ت : محمود حمدي عبد الغنى
ت : يوسف عبد الفتاح فرج
ت : سيد أحمد على الناصرى
ت : محمد محمود محى الدين
ت : محمود سلامة علاوى
ت : أشرف الصباغ
ت : نادى البنهاوى
ت : على إبراهيم على منوفى

٢١٩ - بقايا اليوم	كازو ايشجورو	ت : طلعت الشايب
٢٢٠ - الهيولية فى الكون	بارى باركر	ت : على يوسف على
٢٢١ - شعرية كفافى	جريجورى جوزدانيس	ت : رفعت سلام
٢٢٢ - فرانز كافكا	رونالد جراى	ت : نسيم مجلى
٢٢٣ - العلم فى مجتمع حر	بول فيرابنر	ت : السيد محمد نفادى
٢٢٤ - دمار يوغسلافيا	برانكا ماجاس	ت : منى عبد الظاهر إبراهيم السيد
٢٢٥ - حكاية غريق	جابريل جارثيا ماركث	ت : السيد عبد الظاهر عبد الله
٢٢٦ - أرض المساء وقصائد أخرى	ديفيد هريت لورانس	ت : طاهر محمد على البربرى
٢٢٧ - المسرح الإسباني فى القرن السابع عشر	موسى مارديا ديف بوركى	ت : السيد عبد الظاهر عبد الله
٢٢٨ - علم الجمالية وعلم اجتماع الفن	جانيت وولف	ت : ماري تيريز عبد المسيح وخالد حسن
٢٢٩ - مأزق البطل الوحيد	نورمان كيماي	ت : أمير إبراهيم العمرى
٢٣٠ - عن الذباب والفئران والبشر	فرانسواز جاكوب	ت : مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣١ - الدرافيل	خايمي سالوم بيدال	ت : جمال أحمد عبد الرحمن
٢٣٢ - مابعد المعلومات	توم ستينر	ت : مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣٣ - فكرة الاضمحلال	أرثر هيرمان	ت : طلعت الشايب
٢٣٤ - الإسلام فى السودان	ج. سبنسر تريمجهايم	ت : فؤاد محمد عكود
٢٣٥ - ديوان شمس تبريزى ج ١	جلال الدين الرومى	ت : إبراهيم الدسوقي شتا
٢٣٦ - الولاية	ميشيل تود	ت : أحمد الطيب
٢٣٧ - مصر أرض الوادى	روبن فيدين	ت : عنايات حسين طلعت
٢٣٨ - العولة والتحرير	الانكتاد	ت : ياسر محمد جاد الله وعربى مديولى أحمد
٢٣٩ - العربى فى الأدب الإسرائيلى	جيلارفر - رايوخ	ت : نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فايق
٢٤٠ - الإسلام والغرب وإمكانية الحوار	كامى حافظ	ت : صلاح عبد العزيز محمود
٢٤١ - فى انتظار البرابرة	ك. م كويتز	ت : ابتسام عبد الله سعيد
٢٤٢ - سبعة أنماط من الغموض	وليام إمبسون	ت : صبرى محمد حسن عبد النبى
٢٤٣ - تاريخ إسبانيا الإسلامية ج ١	ليفى بروفنسال	ت : مجموعة من المترجمين
٢٤٤ - الغليان	لاورا إسكيبييل	ت : نادية جمال الدين محمد
٢٤٥ - نساء مقاتلات	إليزابيتا أديس	ت : توفيق على منصور
٢٤٦ - قصص مختارة	جابريل جرثيا ماركث	ت : على إبراهيم على منوفى
٢٤٧ - الثقافة الجماهيرية والحدثة فى مصر	ولتر أرمبرست	ت : محمد الشرقاوى
٢٤٨ - حقول عدن الخضراء	أنطونيو جالا	ت : عبد اللطيف عبد الحليم
٢٤٩ - لغة التمزق	دراجو شتامبوك	ت : رفعت سلام
٢٥٠ - علم اجتماع العلوم	دومنيك فينك	ت : ماجدة أباطة
٢٥١ - موسوعة علم الاجتماع ج ٢	جوردون مارشال	ت : بإشراف : محمد الجوهري
٢٥٢ - رائدات الحركة النسوية المصرية	مارجو بدران	ت : على بدران
٢٥٣ - تاريخ مصر الفاطمية	ل. أ. سيمينوفا	ت : حسن بيومى
٢٥٤ - الفلسفة	ديف روبنسون وجودى جروفز	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٥ - أفلاطون	ديف روبنسون وجودى جروفز	ت : إمام عبد الفتاح إمام

٢٥٦ - ديكارت	ديف روبنسون وجودي جروفز	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٧ - تاريخ الفلسفة الحديثة	وليم كلي رايت	ت : محمود سيد أحمد
٢٥٨ - الفجر	سير أنجوس فريزر	ت : عبادة كحيلة
٢٥٩ - مختارات من الشعر الأرمني	نخبة	ت : فاروچان كازانچيان
٢٦٠ - موسوعة علم الاجتماع ج ٣	جوردون مارشال	ت : بإشراف : محمد الجوهري
٢٦١ - رحلة في فكر زكي نجيب محمود	زكي نجيب محمود	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٢٦٢ - مدينة المعجزات	إدوارد مندوثا	ت : محمد أبو العطا عبد الرؤوف
٢٦٣ - الكشف عن حافة الزمن	چون جرين	ت : علي يوسف علي
٢٦٤ - إبداعات شعرية مترجمة	هوراس / شلي	ت : لويس عوض
٢٦٥ - روايات مترجمة	أوسكار وايلد وصموئيل جونسون	ت : لويس عوض
٢٦٦ - مدير المدرسة	جلال آل أحمد	ت : عادل عبد المنعم سويلم
٢٦٧ - فن الرواية	ميلان كونديرا	ت : بدر الدين عرودي
٢٦٨ - ديوان شمس تبريزي ج ٢	جلال الدين الرومي	ت : إبراهيم الدسوقي شتا
٢٦٩ - وسط الجزيرة العربية وشرقها ج ١	وليم چيفور بالجريف	ت : صبري محمد حسن
٢٧٠ - وسط الجزيرة العربية وشرقها ج ٢	وليم چيفور بالجريف	ت : صبري محمد حسن
٢٧١ - الحضارة الغربية	توماس سي ، باترسون	ت : شوقي جلال
٢٧٢ - الأديرة الأثرية في مصر	س. س. والترز	ت : إبراهيم سلامة
٢٧٣ - الاستعمار والثورة في الشرق الأوسط	جوان آر. لوك	ت : عنان الشهاوي
٢٧٤ - السيدة بربارا	رومولو جلاجوس	ت : محمود علي مكي
٢٧٥ - ت. س. إليوت شاعرًا وناقدًا وكاتبًا مسرحيًا	أقلام مختلفة	ت : ماهر شفيق فريد
٢٧٦ - فنون السينما	فرانك جوتيران	ت : عبد القادر التلمساني
٢٧٧ - الجينات : الصراع من أجل الحياة	بريان فورد	ت : أحمد فوزي
٢٧٨ - البدايات	إسحق عظيموف	ت : ظريف عبد الله
٢٧٩ - الحرب الباردة الثقافية	فرانسيس ستونر سوندرز	ت : طلعت الشايب
٢٨٠ - من الأدب الهندي الحديث والمعاصر	بريم شند وآخرون	ت : سمير عبد الحميد
٢٨١ - الفردوس الأعلى	مولانا عبد الحليم شرر الكهنوي	ت : جلال الحفناوي
٢٨٢ - طبيعة العلم غير الطبيعية	لويس وليبرت	ت : سمير حنا صادق
٢٨٣ - السهل يحترق	خوان روافو	ت : علي البمبي
٢٨٤ - هرقل مجنوناً	يوريبيدس	ت : أحمد عثمان
٢٨٥ - رحلة الخواجة حسن نظامي	حسن نظامي	ت : سمير عبد الحميد
٢٨٦ - رحلة إبراهيم بك ج ٣	زين العابدين المراغي	ت : محمود سلامة علاوي
٢٨٧ - الثقافة والعمل والنظام العالمي	أنتوني كينج	ت : محمد يحيى وآخرون
٢٨٨ - الفن الروائي	ديفيد لودج	ت : ماهر البطوطي
٢٨٩ - ديوان منجوهري الدامغاني	أبو نجم أحمد بن قوص	ت : محمد نور الدين
٢٩٠ - علم الترجمة واللغة	جورج مونان	ت : أحمد زكريا إبراهيم
٢٩١ - المسرح الإسباني في القرن العشرين ج ١	فرانشيسكو رويس رامون	ت : السيد عبد الظاهر
٢٩٢ - المسرح الإسباني في القرن العشرين ج ٢	فرانشيسكو رويس رامون	ت : السيد عبد الظاهر

٢٩٣ - مقدمة للأدب العربي	روجر آلان	ت : نخبة من المترجمين
٢٩٤ - فن الشعر	بوالو	ت : رجاء ياقوت صالح
٢٩٥ - سلطان الأسطورة	جوزيف كامبل	ت : بدر الدين حب الله الديب
٢٩٦ - مكبث	وليم شكسبير	ت : محمد مصطفى بدوى
٢٩٧ - فن النحوبين اليونانية والسورانية	ديونيسيوس ثراكس - يوسف الأهوانى	ت : ماجدة محمد أنور
٢٩٨ - مأساة العبيد	أبو بكر تافاوا بليوه	ت : مصطفى حجازى السيد
٢٩٩ - ثورة التكنولوجيا الحيوية .	جين ل. ماركس	ت : هاشم أحمد فؤاد
٣٠٠ - أسطورة برومتيوس مج١	لويس عوض	ت : جمال الجزيرى وبهاء چاهين
٣٠١ - أسطورة برومتيوس مج٢	لويس عوض	ت : جمال الجزيرى ومحمد الجندى
٣٠٢ - فنجنشتين	جون هيتون وجودى جروفز	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٣ - بوذا	جين هوب وبورن فان لون	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٤ - ماركس	ريوس	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٥ - الجلد	كروزيو مالا بارت	ت : صلاح عبد الصبور
٣٠٦ - الحماسة - النقد الكانطى للتاريخ	چان - فرانسوا ليوتار	ت : نبيل سعد
٣٠٧ - الشعور	ديفيد بابينو	ت : محمود محمد أحمد
٣٠٨ - علم الوراثة	ستيف جونز	ت : ممدوح عبد المنعم أحمد
٣٠٩ - الذهن والمخ	انجوس چيلاتى	ت : جمال الجزيرى
٣١٠ - يونج	ناجى هيد	ت : محيى الدين محمد حسن
٣١١ - مقال فى المنهج الفلسفى	كولنجوود	ت : فاطمة إسماعيل
٣١٢ - روح الشعب الأسود	وليم دى بويز	ت : أسعد حليم
٣١٣ - أمثال فلسطينية	خابير بيان	ت : عبد الله الجعيدى
٣١٤ - الفن كعدم	جينس مينيك	ت : هويدا السباعى
٣١٥ - جرامشى فى العالم العربى	ميشيل برونديتو	ت : كاميليا صبحى
٣١٦ - محاكمة سقراط	أ. ف. ستون	ت : نسيم مجلى
٣١٧ - بلا غد	شير لايموفا - زنيكين	ت : أشرف الصباغ
٣١٨ - الأدب الروسى فى السنوات العشر الأخيرة	نخبة	ت : أشرف الصباغ
٣١٩ - صور دريدا	جايتير ياسيفاك وكريستوفر نوريس	ت : حسام نايل
٣٢٠ - لمعة السراج فى حضرة التاج	محمد روشن	ت : محمد علاء الدين منصور
٣٢١ - تاريخ إسبانيا الإسلامية ج٢	ليفى بروفنسال	ت : نخبة من المترجمين
٣٢٢ - التاريخ الغربى للفن الحديث	دبليوچين كلينبار	ت : خالد مفلح حمزة
٣٢٣ - فن الساتورا	تراث يونانى قديم	ت : هانم سليمان
٣٢٤ - اللعب بالنار	أشرف أسدى	ت : محمود سلامة علاوى
٣٢٥ - عالم الآثار	فيليب بوسان	ت : كريستين يوسف
٣٢٦ - المعرفة والمصلحة	جورجين هابرماس	ت : حسن صقر
٣٢٧ - مختارات شعرية مترجمة	نخبة	ت : توفيق على منصور
٣٢٨ - يوسف وزليخة	نور الدين عبد الرحمن بن أحمد	ت : عبد العزيز بقوش
٣٢٩ - رسائل عيد الميلاد	تد هيوز	ت : محمد عيد إبراهيم

- ٣٣٠ - كل شيء عن التمثيل الصامت مارفن شبرد
٣٣١ - عندما جاء السردين ستيفن جراى
٣٣٢ - القصة القصيرة فى اسبانيا نخبة
٣٣٣ - الإسلام فى بريطانيا نبيل مطر
٣٣٤ - لقطات من المستقبل آرثر س. كلارك
٣٣٥ - عصر الشك ناتالى ساروت
٣٣٦ - متون الأهرام نصوص قديمة
٣٣٧ - فلسفة الولاء جوزايا روبس
٣٣٨ - قصص قصيرة من الهند نخبة
٣٣٩ - تاريخ الأدب فى إيران ج٣ على أصغر حكمت
٣٤٠ - اضطراب فى الشرق الأوسط بيرش بيربيروجلو
٣٤١ - قصائد من رلكه راينر ماريا رلكه
٣٤٢ - سلامان وأبسال نور الدين عبد الرحمن بن أحمد
٣٤٣ - العالم البرجوازي الزائل نادين جورديمر
٣٤٤ - الموت فى الشمس بيتر بلانجوه
٣٤٥ - الركض خلف الزمن بونه ندائى
٣٤٦ - سحر مصر رشاد رشدى
٣٤٧ - الصبية الطائشون جان كوكتو
٣٤٨ - المتصوفة الأولون فى الأدب التركى ج١ محمد فؤاد كوبريلى
٣٤٩ - دليل القارئ إلى الثقافة الجادة آرثر والدرون وآخرين
٣٥٠ - بانوراما الحياة السياحية أقلام مختلفة
٣٥١ - مبادئ المنطق جوزايا روبس
٣٥٢ - قصائد من كفافيس قسطنطين كفافيس
٣٥٣ - الفن الإسلامى فى الأندلس (هندسية) باسيلييو بابون مالدونالد
٣٥٤ - الفن الإسلامى فى الأندلس (نباتية) باسيلييو بابون مالدونالد
٣٥٥ - التيارات السياسية فى إيران حجت مرتضى
٣٥٦ - الميراث المر بول سالم
٣٥٧ - متون هيرميس نصوص قديمة
٣٥٨ - أمثال الهوسا العامة نخبة
٣٥٩ - محاورات بارمنيدس أفلاطون
٣٦٠ - أنثروبولوجيا اللغة أندريه جاكوب ونويلا باركان
٣٦١ - التصحر . التهديد والمجابهة ألان جرينجر
٣٦٢ - تلميذ باينبرج هاينرش شبورال
٣٦٣ - حركات التحرر الأفريقى ريتشارد جيبسون
٣٦٤ - حادثة شكسبير إسماعيل سراج الدين
٣٦٥ - سأم باريس شارل بودلير
٣٦٦ - نساء يركضن مع الذئاب كلاريسا بنكولا
- ت : سامى صلاح
ت : سامية دياب
ت : على إبراهيم على منوفى
ت : بكر عباس
ت : مصطفى فهمى
ت : فتحى العشرى
ت : حسن صابر
ت : أحمد الأنصارى
ت : جلال السعيد الحفناوى
ت : محمد علاء الدين منصور
ت : فخرى لبيب
ت : حسن حلمى
ت : عبد العزيز بقوش
ت : سمير عبد ربه
ت : سمير عبد ربه
ت : يوسف عبد الفتاح فرج
ت : جمال الجزيرى
ت : بكر الحلو
ت : عبد الله أحمد إبراهيم
ت : أحمد عمر شاهين
ت : عطية شحاتة
ت : أحمد الأنصارى
ت : نعيم عطية
ت : على إبراهيم على منوفى
ت : على إبراهيم على منوفى
ت : محمود سلامة علاوى
ت : بدر الرفاعى
ت : عمر الفاروق عمر
ت : مصطفى حجازى السيد
ت : حبيب الشارونى
ت : ليلى الشربينى
ت : عاطف معتمد وأمال شاور
ت : سيد أحمد فتح الله
ت : صبرى محمد حسن
ت : نجلاء أبو عجاج
ت : محمد أحمد حمد
ت : مصطفى محمود محمد

ت : البراق عبد الهادي رضا	نخبة	٣٦٧ - القلم الجريء
ت : عابد خزندار	جيرالد برنس	٣٦٨ - المصطلح السردي
ت : فوزية العشماوى	فوزية العشماوى	٣٦٩ - المرأة فى أدب نجيب محفوظ
ت : فاطمة عبد الله محمود	كلير لا لويت	٣٧٠ - الفن والحياة فى مصر الفرعونية
ت : عبد الله أحمد إبراهيم	محمد فؤاد كوبريلى	٣٧١ - المتصوفة الأولون فى الأدب التركى ج٢
ت : وحيد السعيد عبد الحميد	وانغ مينغ	٣٧٢ - عاش الشيايب
ت : على إبراهيم على منوفى	أمبرتو إيكو	٣٧٣ - كيف تعد رسالة دكتوراه
ت : حمادة إبراهيم	أندريه شديد	٣٧٤ - اليوم السادس
ت : خالد أبو اليزيد	ميلان كونديرا	٣٧٥ - الخلود
ت : إيوار الخراط	نخبة	٣٧٦ - الغضب وأحلام السنين
ت : محمد علاء الدين منصور	على أصغر حكمت	٣٧٧ - تاريخ الأدب فى إيران ج٤
ت : يوسف عبد الفتاح فرج	محمد إقبال	٣٧٨ - المسافر
ت : جمال عبد الرحمن	سنيل بات	٣٧٩ - ملك فى الحديقة
ت : شيرين عبد السلام	جونتر جراس	٣٨٠ - حديث عن الخسارة
ت : رانيا إبراهيم يوسف	ر. ل. تراسك	٣٨١ - أساسيات اللغة
ت : أحمد محمد نادى	بهاء الدين محمد إسفنديار	٣٨٢ - تاريخ طبرستان
ت : سمير عبد الحميد إبراهيم	محمد إقبال	٣٨٣ - هدية الحجاز
ت : إيزابيل كمال	سوزان إنجيل	٣٨٤ - القصص التى يحكيها الأطفال
ت : يوسف عبد الفتاح فرج	محمد على بهزادراد	٣٨٥ - مشتري العشق
ت : ريهام حسين إبراهيم	جانيت تود	٣٨٦ - نقاءاً عن التاريخ الألبى النسوى
ت : بهاء جاهين	چون دن	٣٨٧ - أغنيات وسوناتات
ت : محمد علاء الدين منصور	سعدى الشيرازى	٣٨٨ - مواعظ سعدى الشيرازى
ت : سمير عبد الحميد إبراهيم	نخبة	٣٨٩ - من الأدب الباكستانى المعاصر
ت : عثمان مصطفى عثمان	نخبة	٣٩٠ - الأرشيقات والمدن الكبرى
ت : منى الدروبي	مايف بينشى	٣٩١ - الحافلة الليلكية
ت : عبد اللطيف عبد الحليم	فرناندو دى لاجرانخا	٣٩٢ - مقامات ورسائل أندلسية
ت : نخبة	ندوة لويس ماسينيون	٣٩٣ - فى قلب الشرق
ت : هاشم أحمد محمد	بول ديفيز	٣٩٤ - القوى الأربع الأساسية فى الكون
ت : سليم حمدان	إسماعيل فصيح	٣٩٥ - آلام سياوش
ت : محمود سلامة علاوى	تقى نجارى راد	٣٩٦ - السافاك
ت : إمام عبد الفتاح إمام	لورانس جين	٣٩٧ - نيتشه
ت : إمام عبد الفتاح إمام	فيليب تودى	٣٩٨ - سارتر

التنفيذ والطباعة: Stampa

|| ميدان سفتكس - المهندسين

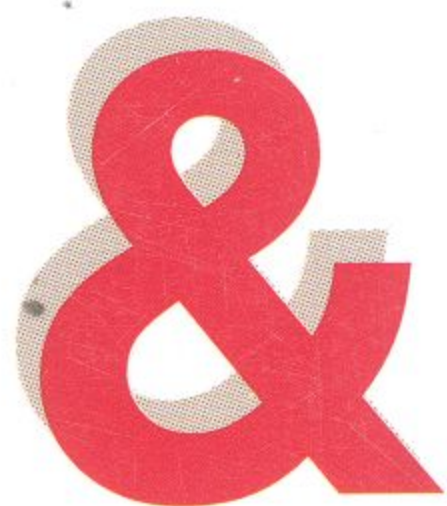
تليفون: 3448824 - 3034408



المشروع القومي للترجمة

Introducing...

Sartre



Philip Thody
Howard Read

أندريه ل... هذه السلسلة!

إذا كانت الشكوى عامة من غموض الفلسفة والتباس أفكارها ومشكلاتها على ذهن القارئ العادي غير المدرب، فإن هذه السلسلة تحاول أن تتغلب على هذه الصعوبة، وأن تقوم بدور فعال عن طريق الصور، والرسوم، والأشكال التوضيحية التي تعبر عن الفكرة الفلسفية دون إخلال بمضمونها أو عمقها - إستناداً إلى قاعدة هامة في علم النفس تقول: "إن أغلب الناس بصريون...".

لكن السلسلة لا تكتفى بذلك بل يربط المؤلفان فكر الفيلسوف بما قبله من مذاهب فلسفية حتى يظهر في سياقها التاريخي.. كما يتحدث عن أثره في الفكر الفلسفي اللاحق.

ولا يفوتهما بعد ذلك من توجيه النقد إلى مواطن الضعف وإبراز المفارقات والصعوبات التي تواجه ما يوضحان له من أفكار مما يقدم لك قيمة منهجية هامة هي أنه لا يوجد مفكر أو فيلسوف فوق النقد...

وذلك كله يجعل قراءة الكتاب - حتى بالنسبة للقارئ المتخصص متعة تقدر...

Bibliotheca Alexandrina



0552932

سارتر